فلسفة الحياة اليومية عند ميشيل مافيسولى[1]

د.دعاء وجدى محمد[2]

مستخلص

إن الممارسة الفلسفية هي وسيلة جديدة وفعالة للغاية لاستخدام الفلسفة في حل العديد من المشاكل اليومية والعالمية التي يواجهها الأشخاص المعاصرون، فالعديد من المؤسسات الاجتماعية مستعدة لإعطاء الناس وصفات للعالم "الصحيح": ومع ذلك، يتم تعلم كل هذه الوصفات "من الخارج"، وليس "من الداخل". لذلك يشعر

[1]) ميشيل مافيسولي Michel Maffesoli (1944) عالم اجتماع فرنسي، و تلميذ سابق لجيلبرت دوراند Gilbert Durand وجوليان فروند Julien Freund وأستاذ علم الاجتماع بجامعة السوربون والمدير المشارك لفريق أبحاث علم الاجتماع الحضري، عضو في الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون ونائب رئيس مركز الدراسات العلمية والإحصائية (CEAQ)، وهو مختبر أبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة ديكارت الباريسية. يتناول عمله قضية الترابط الاجتماعي وانتشار أو سيطرة الخيال imaginary في الحياة اليومية للمجتمعات المعاصرة. تعد أفكاره الرئيسية مساهمة كبيرة في المناقشات الاجتماعية في المستقبل حول العلاقة بين إشكالية الحداثة وانعكاساتها وما بعد الحداثة. قام بتطوير التفكير في الفضاء من خلال عمله زمن القبائل حيث أعطى له أهمية في التواصل الاجتماعي وفي التعبير عن الذاتية. قام بتأليف العديد من الكتب، وتم ترجمة عديد من مؤلفاته إلى اللغة الإنجليزية مثل زمن القبائل: تراجع الفردية في المجتمعات الجماهيرية، وظل ديونيسيوس: مساهمة فى علم اجتماع الطقوس، المعرفة العادية: مقدمة فى علم الاجتماع التفسيري، والتأمل في العالم: أشكال من نمط المجتمع.

David Evans (1997): Michel Mafiosi's sociology of modernity and postmodernity an introduction and critical assessment, The Editorial Board of The Sociological Published by Blackwell Publishers, Cowley Road, Oxford,p222.

[2]) **مدرس بقسم الدراسات الفلسفية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.**

(ISSN: 2536 - 9555)

الكثير من الناس، رغم هذه الوصفات، بعدم الرضا عن الحياة، وعن العمل، ثم عن العلاقات الأسرية، وربما مع الظروف الاجتماعية والسياسية للحياة، بانعدام الرضا عن النفس. المواقف الحدودية هي التي تدفع الشخص إلى مواجهة ذاته.

وإذا كان هدف الحياة هوالرضا عن النفس والامتلاء بالوجود، فما هي الأفكار التي لدينا حول هذا؟ كيف نتخيل هذه الحياة السعيدة لحياتنا؟ وما الذي ينقصنا (فينا، وليس في الخارج)؟ ولماذا لا يمكن أن نكون سعداء هنا والآن؟ لكننا نعيش ونؤجل رفاهيتنا إلى وقت لاحق. وهنا تساعد النصوص الفلسفية المليئة بالأفكار المكتملة في حل هذه الأسئلة والعديد من المسائل الأخرى المتعلقة بالحياة.

وتعد الحياة اليومية موضوعا ذا أهمية للفهم الاجتماعي، عند ميشيل مافيسولى، حيث يرى أنه، في ظل العولمة، يميل الناس إلى التجمع من أجل البقاء في المدن الكبرى. ويركز على تحليل الحياة اليومية والعلاقات بين الموجودات البشرية التى بطبيعتها تميل إلى العاطفة، ويرى أن مهمة علم الاجتماع هي الانتباه إلى كل هذه السلوكيات الدقيقة والشعور الذي يعطيه الأشخاص، خاصة عندما يتعلق الأمر بالسلوكيات التي لها أهمية أنثروبولوجية ونفسية. ويقدم مافيسولى تلخيصا اجتماعيا ونقاشا لنظرية ما بعد الحداثة حول قضايا "الألعاب اللغوية" و"التفسيرات الاجتماعية" و"شبكات الاتصال"، والعودة إلى الفضاء الصغير للتفتيت ويتماشى نمط التفكير عند مافيسولى مع الكثير من أفكار ما بعد البنيوية.

ويهدف مافيسولى إلى تكوين مجموعات صغيرة أشبه بالنادي الفلسفي، تعتمد على مجموعة متنوعة من الظواهر الاجتماعية الهامة لفهم الواقع اليومي وتحليله، وهوعصر المجتمعات التعددية "المتخيلة" التي تتشكل وتتصلب في تقلب مستمر. وفي الوقت نفسه، فإنه علم اجتماع للحياة اليومية ومفاهيمها الأساسية عن المشاركة الاجتماعية و"الروحانية الباطنية". غير أن مافيسولى يتحدث من منظور الثقافة الغربية، والتى تعطى معنى للحياة من خلال رؤية الإنسان الغربى فى العالم.

Philosophy of everyday life at Michel Maffesoli

Abstract:

Philosophical practice is a new and very effective way to use philosophy to solve many of the daily and global problems that contemporary people face. Many social institutions are ready to give people recipes for the " right " world : however, all these recipes are learned "from the outside ", not "from within . That is why many people , despite these recipes , feel dissatisfied with life, at work , and then about family relationships, and perhaps, with the social and political conditions of life. But all this is a dissatisfaction with oneself. Border positions are what drive a person to confront themselves.

If the goal of life is complacency and fullness of existence, then what thoughts do we have about this? How do we imagine this happy life for our lives? What is missing (in us, not abroad)? And why can't we be happy here and now? But we live and postpone our well-being until a later time. Here philosophical texts full of complete ideas help solve these questions and many other issues related to life.

Daily life is an important topic of social understanding of Michel Maffesoli, who believes that, in light of globalization, people tend to congregate in order to stay in the big cities. Maffesoli focuses on analyzing everyday life and the relationships between human beings that are inherently emotional. He believes that the task of sociology is to pay attention to all these subtle behaviors and the feeling that people give, especially when it comes to behaviors that have anthropological and psychological importance. Maffesoli provides a social summary and discussion of postmodern theory on issues of "language games", "social interpretations", "networks", and a return to the small space of fragmentation. Maffesoli 's thinking style is in keeping with many post-structural ideas.

Some sociologists argue that Maffesoli 's sociology is "club sociology" (club community) which are small societies that resemble a philosophical club and rely on a variety of important social phenomena to understand and analyze everyday reality. It is

(ISSN: 2536 - 9555)

the era of "imaginative" pluralistic societies that are constantly forming and hardening. At the same time, it_is a sociology of everyday life and its basic concepts of social participation and "esoteric spirituality. However, Maffesoli speaks from the perspective of Western culture , which gives meaning to life through the vision of the Western person in the world.

المقدمة

يرغب الإنسان في تعلم ممارسة الفلسفة في الحياة اليومية لتحسين جودتها، واتخاذ قرارات فعالة، وإنشاء مهارات الاتصال. ويمكن دمج الممارسة الفلسفية في نمط الحياة العادية للإنسان، وكذلك أن تكون الفلسفة ذات قيمة عملية. وأن تحمل عنصرًا علاجيًا (مكونًا نفسيًا). ورغم ذلك، لايتم التوجيه الفعال عن طريق التقليد الأكاديمي "المدرسي"، بل من خلال تساؤلات عن النظرة للعالم في الحياة العادية.

ويكمن الهدف في القدرة على رفع هذه القضايا إلى مستوى التفكير الفلسفي. وعلى الرغم من وجود الفلسفة لفترة طويلة، فإن الممارسة الفلسفية تعد وسيلة جديدة وفعالة للغاية لاستخدام الفلسفة في حل العديد من المشكلات اليومية والعالمية التي يواجهها الأشخاص المعاصرون. العديد من المؤسسات الاجتماعية مستعدة لإعطاء الناس نصائح وتوجيهات للعالم "الصحيح": هذا هوالدين، والعلم، وأيديولوجية الدولة. ومع ذلك، يتم اكتساب كل هذه الوصفات "من الخارج"، لا "من الداخل".

لذلك يشعر الكثير من الناس، رغم هذه الوصفات، بعدم الرضا عن الحياة والعمل، ثم عن العلاقات الأسرية، ثم، ربما، مع الظروف الاجتماعية والسياسية للحياة لانعدام الرضا عن النفس. المواقف الحدودية هي التي تدفع الشخص إلى مواجهة نفسه ما هو مصدر خوفي، كحالة أساسية لوجودي؟

أولاً، الوعي بالموت، أي شخص يدرك أنه سيموت على الإطلاق. بعض الناس يعتقدون أنه لا يمكن الهروب من هذا ويستمرون في العيش بسلام، في

حين أن الآخرين يرون أنها تجربة عصيبة. يمكن التمييز بين آليتين لمقاومة الموت، وهما: 1) الإيمان بخلود المرء و2) الإيمان بمنقذ. إن فكرة الموت هي مؤشر على أهمية وجود الفرد هنا والآن. إنه إنذار أن امتلاء حياتي هنا لا يكفي الآن. الممارسة الفلسفية باعتبارها "ممارسة في الموت" تساعدني على قبول الموت كمقياس لجودة حياتي.

ثانيا، ما يجعلني قلقًا، هى الحرية. يعتقد الشخص أنه يأتي إلى عالم منظم بالكامل وليس هناك تهديد. إنه يفهم أنه خالق عالمه، وبالتالي يتحمل المسؤلية عنه. آليات الحماية من القلق المرتبط بالحرية تقود الشخص إلى وعي خاطئ بانعدام المسؤلية عن نفسه، لخيارات حياته. الممارسة الفلسفية تساعدني على ألا أخشى تحمل المسؤ لية والاختيار المرتبطين بالحرية. العالم مرآة يجب أن تنعكس فيها أنا، وليس شخصًا آخر، عندها فقط ستُنظر إلى الحرية على أنها خير.

ثالثا، الوحدة التي تشير إلى نفسي، إلى حالتي الأساسية للوجود. يأتي الناس إلى العالم ويتركون الأمر بمفرده. هذا الصراع الوجودي هوصراع بين وعي العزلة والحاجة إلى الاتصال. ستكون آليات الحماية في هذه الحالة: محاولات لتأكيد الذات على حساب أشخاص آخرين، الإضافة إلى الاندماج مع شخص أو مجموعة من الأشخاص. ومع ذلك، فإن الشعور بالوحدة هومؤشر على النضج الروحي، والقدرة على إدراك أنفسنا بهدوء مع العالم. تساعد الممارسة الفلسفية على فهم أنه بفضل الوحدة أستطيع "العودة إلى المنزل"، أي أن أجد راحة البال.

وأخيرًا، السبب الرابع المعطى، والذي هومصدر قلقي، هوبلا معنى وكذلك بمعنى، مجموعة من الظلال. يسأل الناس هنا أسئلة مثل: "ما معنى الحياة؟"، "لماذا نعيش؟"، "كيف نعيش؟" تتجلى آليات إنفاق الإمكانات الوجودية إما في نشاط قهري، مما يسمح لنا بأخذ الوقت وهيكلته، إما فى "التمرد" أو العدمية، التي وصفها ألبير كامو بوضوح.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتعطى الممارسة الفلسفية فهما، بأن لكل موقف معنى فريدا خاصا به، والذي يجب العثور عليه، وليس في شكل جاهز من وضع حياة آخر. في البحث عن المعنى، تعتبر عملية نشاطنا العقلي بالذات مهمة وليست نتيجة، والتي يمكن تقديمها في شكل تفكير عادي. ليس الفكر نفسه هوالمهم، ولكن كيف توصلنا إليه؟ تساعد هذه "الطريقة" على ملء أي موقف من الحياة بمعنى، لأن عدم الإحساس بالمعنى يرجع إلى حد كبير إلى الشعور بعدم وجودنا في هذه الحالة.

إذا كان هدف الحياة هوالرضا عن النفس والامتلاء بالوجود، فما هي أفكارنا حول هذا؟ كيف نتخيل هذه الحياة السعيدة لحياتنا؟ وما الذي ينقصنا (فينا، وليس في الخارج)؟ لماذا لا يمكن أن نكون سعداء هنا والآن؟ لكننا نعيش ونؤجل رفاهيتنا إلى وقت لاحق. وهنا تساعد النصوص الفلسفية المليئة بالأفكار المكتملة في حل هذه الأسئلة والعديد من المسائل الأخرى المتعلقة بالحياة.

وفلسفة الحياة اليومية هي ببساطة مجموعة من العقائد والشعارات والعلامات. أهم عنصر في الفلسفة هوعملية تنفيذ الأفكار. إدراج شخص في هذه العملية، غمره الكامل فيه، كل هذا يعطي زيادة في المعنى.

عند قراءة كتاب فلسفي، يبدأ الشخص، هذه العملية بنفسه، يصبح مشاركًا في الحوار، يجادل أطروحة كل مؤلف بأمثلة من تجربة حياته الشخصية، لذلك تبدو هذه الفكرة الفلسفية أوتلك مهمة بالنسبة له. كيف يمكن استخدام تلك المعرفة الفريدة التي اكتشفها الشخص؟ كيف يمكن توصيل هذا إلى شخص آخر دون أن تفقد المعنى الكامل؟ نحتاج إلى مجتمع معين. يمكن أن يكون شيء مثل النادي الفلسفي، مقهى فلسفى، منزل فلسفي. الهدف الرئيسي هو أنه ينبغي بناء هذه المجتمعات ليس وفقًا لمبدأ المؤسسات العلمية أو التعليمية أوالطبية، إنما تبعا للمصلحة الشخصية والمبادرة وتقرير المصير لكل مشارك في هذا المجتمع.

والممارسة الفلسفية أصبحت تدريجيا مهنة معترف بها. في العديد من البلدان يتم إنشاء جمعيات خاصة لممثلي هذه المهنة، ويزيد عدد العملاء الذين يستخدمون خدمات الفلاسفة الممارسين، ولكن المهم ليس الجانب المؤسسي لهذا الموضوع، ولكن الجوانب الأساسية والوجودية التي تحفز الناس إلى اللجوء إلى الفلاسفة للحصول على المشورة.

وهذا هوكل ما يتعلق بالتحضير لصعوبات الحياة حتى نتمكن من تحمل ضربات القدر والمرض والفقر الذي نحتاج إلى إعداده في الأفكار لاحتمال حدوثها. يعتقد الكثير من الناس أن الفلسفة مجرد نظرية وتجريد، بينماهى في الواقع ممارسة سواء في طريقة عرضها، أوفي النتيجة التي تحققت.

ويظهر ذلك بداية من الفكر الفلسفي. فعلى سبيل المثال، الفيلسوف أناكساجوراس Anaxagoras، فور علمه بموت ابنه ذكر قائلا : "كنت أعرف أنني قد ولدت كائنًا بشريًا". مثال آخر تعريف أفلاطون Plato للفلسفة فى محاورة فيدون: "الفلسفة هي فن الموت"، أي فصل النفس عن الجسد. ويعلّم مؤيدوأبيقور التدريبات الروحية: للحد من الرغبات.

وترتبط الطريقة الفلسفية للحياة بالتواصل الذى يعد ضروريا لإبداء الرأي النقدي، لا من أجل الطاعة، بل من أجل فهم نفسك بشكل أفضل. وبالتالي الاعتناء بنفسك بشكل صحيح. بمعنى كيفية استخدام الحوار السقراطي. حيث جادل سقراط Socrates بأنه من أجل الحصول على الحقيقة أو الاقتراب منها، يجب على المرء أن يفهم بحزم افتراضًا واحدًا: "أعرف أنني لا أعرف شيئًا". والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن لهذا الافتراض المساعدة في البحث عن الحقيقة؟ الإجابة هي: ثق بحدسك؛ كل ما هو موضع شك يجب الاستفسار عنه؛ بهذه الطريقة فقط يمكن التحقق من أي معرفة للتأكد من اتساقها، لأن أي معرفة تحتاج إلى فحص شامل.

(ISSN: 2536 - 9555)

ويختار الفيلسوف الفرنسي الشاك في عصر النهضة ميشيل دي مونتين Michel de Montagne ، شعارًا لفلسفته، هو: "ماذا أعرف؟" ينقسم العالم دائم التطور إلى أجزاء كثيرة والعقل دائمًا "غبي"، معتقدًا أنه قادر على إدراك كل شيء ثابت: في النهاية، لا يوجد أي شيء دائم، لا فينا، ولا في طبيعة الأشياء ونحن أنفسنا مع أحكامنا، وجميع العناصر البشرية تتدفق باستمرار في مكان ما. وهذا هوفعليا الموقف المتشكك، من وجهة نظر مونتين، الذي لا يؤدي إلى الاكتئاب بل إلى التحرر من التشوهات، ويثير استقلالية التفكير والشعور بالثقة بالنفس. فالتجربة هي أفضل مصدر للمعرفة، الروح أنسب موضوع للدراسة. وبمراقبة العمق، يدرك الشخص الطبيعة الكامنة. وفي الوقت نفسه يكشف عن الشكل العام للطبيعة البشرية.

ووفقًا لنيتشه Nietzsche، فإن الأحداث الكبرى ليست هي الأحداث الصاخبة، بل هي الساعات الأكثر هدوءًا لدينا. العالم لا يدور حول اختراعات الضوضاء الجديدة، ولكن يدور حول اختراعات القيم الجديدة؛ يدور بصمت. لا تجعل مأساة من حقيقة جهلنا والجهل بصفته موقعًا حيويًا، يجعل الروح أكثر تفتحا وتقبلا للحقيقة.

أما ممارس الفلسفة الشهير ران لاهاف Lahav Ran فيرى أن الشراكة الفلسفية هي مجموعة من المحاورين الذين يتأملون معًا في مشكلة أوأخرى من مشكلات الحياة، ويكتسبون تجربة فلسفية ذات معنى بالنسبة لهم، ويوسعون حدود فهمهم. ويميل المحاورون، الذين يتخلون عن أساليب التفكير المعتادة، إلى العثور على استجابة من بعضهم البعض، مثل الموسيقيين يرتجلون معًا، ويخلقون موسيقى ملهمة تعطي شعوراً بالعمق والاكتمال بالمعاني.

ويجتمع المحاورون عبر الإنترنت أووجهاً لوجه، وغالبًا ما يكونون "مسلحين" بنص فلسفي، ويتفلسفون بمساعدة منظم المحادثة. تعتمد الشراكة الفلسفية على

الاعتقاد بأن التفكير الفلسفي قادر على لمس وإيقاظ الأعماق الخفية للوعي الذاتي وإضافة الامتلاء إلى حياتنا من خلال التفاهم المتبادل بين المتحاورين. ولكي يحدث هذا، يجب أن يكون التفكير الفلسفي أكثر من مجرد محادثة فكرية، أكثر من مجرد إعلان عن وجهات نظر الفرد. يجب أن تتأثر المستويات العميقة للوعي الذاتي على خلفية آفاق أوسع للحياة من خلال اتصال حقيقي مع الآخرين.

ويرى الفيلسوف جيرد أشنباخ Gerd Achenbach أن الممارسة الفلسفية هي نوع من المساعدة للأشخاص الذين يعذبهم الندم أوالمشاكل التي لديهم، أسئلة لا يستطيعون حلها أوالتخلص منها، لا يستطيعون التعامل مع الحياة، أوالتفكير في أنفسهم، أوالعيش مع شعور غامض بأنه لم يرتق إلى مستوى مشاكله الحقيقية. مع الأخذ في الاعتبار أن واقعه لا يتوافق وقدراته على الإطلاق. يأتي الفلاسفة العمليون إلى أولئك الأشخاص الذين لا يريدون فقط أن يعيشوا أويفهموا شيئًا ما، بل أن يكونوا على دراية بحياتهم؛ لتوضيح معالمها. وغالبًا ما تكون حاجتهم هي التفكير في ظروف معينة، والصعوبات المحددة، والمسار المزدوج لحياتهم. إن الغرض من زيارتهم للفيلسوف المستشار هوفهم أنفسهم.

وتعد الحياة اليومية موضوع ذا أهمية للفهم الاجتماعي عند ميشيل مافيسولى Michel Maffesoli حيث يرى أنه، في ظل العولمة، يميل الناس إلى التجمع من أجل البقاء في (أدغال) المدن الكبرى. ويركز مافيسولى على تحليل الحياة اليومية والعلاقات بين الموجودات البشرية التي بطبيعتها تميل إلى الاستشعار والعاطفة. ويرى أن مهمة علم الاجتماع هي الانتباه إلى كل هذه السلوكيات الدقيقة والشعور الذي يعطيه الأشخاص، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالسلوكيات ذات الأهمية الأنثروبولوجية والنفسية.

ويرى مافيسولى أننا لم يعد بإمكاننا فهم العالم القديم، وبالتالي فنحن بحاجة إلى مبدأ للمعرفة لا يحترم فحسب، بل يكشف سر الأشياء أيضا. وتعتمد هذه

(ISSN: 2536 - 9555)

المعرفة على مجموعة متنوعة من الظواهر الاجتماعية الهامة لفهم وتحليل الواقع اليومي. ونتيجة لذلك، هناك حاجة عملية تحفز على فهم العالم الاجتماعي؛ يجب أن نرى الواقع الذي يواجهنا ونقدم الأشياء من أجل "طرائق التفكير التي تتوافق مع عصرنا".

وأن الاكتشاف هوالطريقة الوحيدة للمعرفة.وهذا العرض للحقائق الاجتماعية هوالذي يسمح لنا بفهم أهمية الحاضر. ويمثل هذا تغييراً في المنظور يمكّن معه تطوير منهج نظري جديد. ومن أجل فهم الديناميكية الداخلية للحقائق الاجتماعية التي يمكن ملاحظتها، والتي تستلزم فهم الحياة اليومية، يجب أن نكون على دراية بالأماكن والانتباه إلى التجربة المرئية: تجربة حية والتي تعيدنا إلى فعالية الأحداث، وواقع التجربة، وإرادة القوة التي تدل على الحياة، فهناك معنى للحياة فقط، وهذا المفهوم يرتبط بأهمية الواقع الجماعي.

وتسعى فلسفة مافيسولى إلى الإجابة عن عدة تساؤلات وهي: ما هوموقف مافيسولى من الحداثة وما بعد الحداثة؟ وكيف يتم التعامل مع الحياة اليومية؟ وماهي الأدوات المنهجية والمعرفة التي ستوفر رؤى ثاقبة في جوعصرنا؟ وكيف يمكن المضي قدماً في اكتشاف كيفية تفاعلنا كأفراد فى الحياة اليومية مع بيئتنا؟

وسوف يتناول هذا البحث العناصر التالية:

أولاً : خداع المجتمعات.

ثانيًا: ما بعد الحداثة.

ثالثًا: المفارقة.

رابعًا: منطق التشكل.

خامسًا: المكونات المعرفية للحياة اليومية.

أ) العودة إلى الطبيعة .

ب) إعادة سحر العالم .

ج) التواصل .

سادسًا: النمط .

سابعًا: القبيلة .

ثامنًا: الغذاء كنموذج .

تاسعًا: إيكوصوفيا (الحكمة الإيكولوجية).

أولاً: خداع المجتمعات hoax Societies

يبدأ مافيسولى فلسفته بالحديث عن الخداع الكبير الذى أصبح يسود المجتمع نظرا لأن معظم العمل النظري وحتى مقالات الصحف والخطب السياسية، تستند إلى القبول الضمني للقيم التي تم تطويرها من خلال الحداثة. وإنها تلفت الانتباه إلى حقيقة أن معظم العمل يطلق عليه الصحيح أوالمتفق عليه مع العرف، أي الصواب الأخلاقي والنظري والمنهجي، يحاول إجراء تحليلات لأوامر مختلفة للإطاعة.

ويرى مافيسولى أن المدينة هي المكان الذي يتحقق فيه مفهوم الحياة اليومية على أكمل وجه. تحليلات الحياة اليومية في المناطق الحضرية كانت الإعدادات الهامة في إلقاء الضوء على آليات الحرمان والقمع. علاوة على أن الحياة الحضرية تمثل تحديات مستمرة؛ بسبب تنوع المكان، والفئات الاجتماعية، والوظائف، ولذلك، فإن الحياة اليومية ليست مجرد جزء.

ويذهب مافيسولى إلى أن الاهتمام قد انتقل فى عصر الحداثة من الفرد إلى المجتمع. وقد ظهرت عديد من المناقشات الاجتماعية فى عديد من المجالات لدرجة لا يمكن تجاهلها. ببزوغ العديد من نماذج الأشكال الاجتماعية؛ مما أدى إلى تراجع الفردية فى المجتمعات الجماهرية في كل مكان. وأصبحت المجتمعات نسيج اجتماعي لا شخصي لمشروع الحداثة بما في ذلك المذهب الاجتماعي.

(ISSN: 2536 - 9555)

واتجه الإنسان بشكل أقل إلى الفعل على نحواجتماعي، يؤثر فى المجتمعات، بدلاً من أن يأخذ منها كل الرفاهية التي يمكن للمرء أن يتمتع بها.

وكان من الممكن لفلسفة الحياة أن تتمحور حول الفرد وذاته، ولكنها توجهت نحو الحياة الاجتماعية. بالإضافة إلى تأثيرات أخرى مثل كتابات جورج سيميل[3] Georg Simmel عن المدينة والحياة الحديثة، وكتابات إرفينج جوفمان[4] Erving Goffman عن الميكرواجتماعية

فى الحياة اليومية. ويرسم مافيسولي صورة لدراما اجتماعية تقوم على الغموض وعدم الفعل وأشكال الفعل اللا منطقية التي تعلن عن "إعادة تمثيل" (الهيمنة على العالم). الإضافة إلى وجود ممارسات لإسناد المعنى إلى مظاهر الحياة اليومية؛ أي عمليات بناء اجتماعي للواقع من قبل أولئك الذين يعيشون في الحياة اليومية. ويرى مافيسولى أنه كان لابد من بذل كل جهد ليتناسب مع القاعدة الكلاسيكية

---

[3]) (1858 – 1918) فيلسوف وعالم اجتماع ألماني. كان سيميل ضمن الجيل الأول من علماء الاجتماع الألمان، وضع منهجه متسائلاً "ما هوالمجتمع؟" في إشارة مباشرة إلى سؤال كانط "ما هي الطبيعة؟" قدم تحليلات رائدة للفردية الاجتماعية والتفتت. يعد رائدًا لأساليب التفكير البنيوية في العلوم الاجتماعية. تتبع المشكلات العميقة للحياة الحديثة من محاولة الفرد الحفاظ على استقلاليته وفردية وجوده ضد قوى المجتمع ذات السيادة وضد ثقل التراث التاريخي والثقافة الخارجية وتقنية الحياة.

Levine, Donald (ed) (1971) Simmel: On individuality and social forms. Chicago: University of Chicago Press, p. 6.

[4])(1922–1982) عالم اجتماع كندي، ينظر إليه على أنه الأكثر نفوذا في القرن العشرين. مساهمته المعروفة في النظرية الاجتماعية هي دراسة التفاعل الرمزي واتخذ هذا شكل التحليل الدرامي. شملت مجالات دراسته الرئيسية علم اجتماع الحياة اليومية، والتفاعل الاجتماعي، والبناء الاجتماعي للذات، والتنظيم الاجتماعي للخبرة، وعناصر معينة من الحياة الاجتماعية.
http://cdclv.unlv.edu/archives/interactionism/goffman/finemanning,p745

للوحدات الثلاث– الزمان والمكان والحركة– مثلما الله واحد، كان على الفرد امتلاك معرفة واحدة.

حقيقة أن العقل الباطني لدينا لا يزال يتسم بالتوحيد يعني أنه من الصعب علينا أن نقبل أن الفردانية قد مرت بيومها [5].

ويجادل مافيسولى بأن الحداثة قامت ببناء علاقة مع الزمان تعتمد أساسًا على السرعة والتسارع كان التسريع أحد المكونات الأساسية للحداثة: لقد أسفرت عملية تحديث المجتمع الغربي عن سلسلة من تسارع التجارب الاجتماعية. وبالتالي فإن غالبية الأفعال، أصبحت الآن أسرع، وكيفية التحرك والإنتاج والعمل والتواصل. ولكن هذا التسارع القهري أدى إلى محوتدريجي لأهمية الزمان والعناية والإخلاص في جميع الأنشطة الاجتماعية، لأن الجودة بالطبع، تستغرق بعض الوقت.

وبذلك أصبحت الإنتاجية موضوعًا لنقد اجتماعي وفلسفي واقتصادي وثقافي: العمل والتقدم لم يعد من الضروريات الفئوية. ويوافق الاقتصاديون والخبراء والفلاسفة على إيجاد هذه الأشكال فى يومهم، حتى من منظور خطي للتاريخ. الشكل في تأمل العالم: أشكال نمط جماعي، ولم يعد مشروع الحداثة فى أبعاده الاقتصادية والسياسية الغرض الوحيد للحياة الاجتماعية.

وهكذا يعارض مافيسولى ما يسميه "شرعية" المجتمع أي جميع الأشكال الاقتصادية والسياسية أوالمفاهيمية أوأي سيطرة أخرى على حياة الإنسان– "ويرى أنها شرعية دخيلة على الحياة اليومية"[6].

5) Michel Maffesoli (2016): From society to tribal communities, The Sociological Review, translated from the French by Rob Atkins, Published by John Wiley & Sons Ltd, Garlington Road, Oxford, UK and Main Street Malden, Vol. 64, p.745.

6) Michel Maffesoli (1989): 'The Sociology of Everyday Life', Current Sociology. Vol. 37, No. 1,p. 115

(ISSN: 2536 - 9555)

ونتيجة لذلك تم تراجع المذهب التقدمي الحديث واستبداله بعديد من المحاور القديمة كالناس والأرض والطبيعة والمشاعر والمزاج، التي تعد خارج الفكر السائد. هذه هي جميع الجوانب التي أطلق عليها شارل بودلير[7] Charles Baudelaire المراسلات correspondences إحدى هذه القيم هي السلطة، حيث لم يعد يُنظر إلى السلطة على أنها شيء إيجابي يساعد الناس على الارتقاء. سيطرت الحداثة الغربية من خلال العقل الإسقاطي، على سياق المؤسسات، تميل إلى (حشد) الطاقات الاجتماعية لمشروع المستقبل. ويرى مافيسولى أن أسطورة التقدم لها نتائج مدمرة على علاقة الإنسان الحديث بالبيئة والأرض والكون. لقد كانت "الشمولية التقدمية" كارثية العواقب، لاسيما على البيئات الاجتماعية والطبيعية. الطاقة والقوة الحيوية للشعب، في مقابل مؤسسات السلطة.

واعتقد الناس أن العلم سيتقدم دائمًا وأنه لن يكون هناك أي ألغاز يعجز العقل البشري عن حلها، لأنه لا يوجد أي شيء متعال ومتعذر تفسيره. غير أن أطروحة المجتمع أصبحت أكثر تعقيدًا وانحرافا عن المركز إلى حد كبير. إن "الشفافية" التي تحلم بها الفلسفات الكلاسيكية السياسية العقلانية لعصر التنوير والتكنولوجية

[7])(1821– 1867) شاعر فرنسيً وفيلسوف أنتج عملا بارزا ككاتب مقال وناقد فني. يعبر عمله الأكثر شهرة المراسلات وهوجزء من قصيدة "زهور الشر" Flowers of Evil، عن الطبيعة المتغيرة للجمال في باريس الصناعية السريعة التصنيع في منتصف القرن التاسع عشر ويشير إلى العلاقة بين العالم المادى والروحى. يُنسب إليه مصطلح "الحداثة" (الحداثة) لتعيين تجربة الحياة السريعة الزوال في مدينة حضرية، ومسؤ لية التعبير الفني عن التقاط تلك التجربة.

Charles Baudelaire, "The Painter of Modern Life" in The Painter of Modern Life and Other Essays, edited and translated by Jonathan Mayne. London: Phaidon Press, p.13

السياسية هي مشروع فشل فى الماضي. علاوة على أن النقد الأخلاقي للمشهد، الذي يبدوعقل حقيقي مجرد، أصبح غير مناسب [8].

مثال على ذلك فلسفة كانط Kant: وفقًا له، كان على الرجال أن يطلبوا من الطبيعة شرح أسرارها بنفس الطريقة التي يطلب فيها القاضي من المجرم الاعتراف بجرائمه. وتكمن الأهمية الحقيقية لهذه الاستعارة في أنه لا يوجد لغز ميتافيزيقي يستطيع البشر كشفه. ليس فقط الثقة فى العقل فى عصر التنوير، بل فى المثالية أيضا، حيث يؤمن هيجل بالتقدم الأبدي للتاريخ عن طريق الروح المطلقة، وذلك بحكم التعريف العقلاني.

بالإضافة إلى أنه أسيء تفسير المذهب الصوري formalism (التمسك الشديد بالشكل الخارجي) فالمصطلح نفسه غامض، لأنه يشير إلى موقف تجريدي، مفصول عن الواقع الاجتماعي.

ورغم ذلك، فإن تاريخ القرن العشرين عامر بالأحداث التي تُظهر مدى الثقة بالعلم والتقدم، على سبيل المثال : نظرية النسبية relativity لا تشجع على شرح كل ظاهرة بكل دقة، وحتى الفلسفة الوضعية Positivism تفشل في إدانة كل شيء لاعقلاني. ويثبت فرويد وعلم النفس أن تحليل اللاوعي [9] Unconscious

8) Michel Maffesoli (1996): The Contemplation of the World: Figures of Community, Style, Minneapolis: University of Minnesota Press,p. 75

9) اللاوعي عند فرويد، مستودع للمشاعر والأفكار والذكريات التي خارج وعينا. معظم محتويات اللاشعور غير مقبولة أوغير سارة، مثل مشاعر الألم أوالقلق أوالصراع. صرح فرويد أن مفهومه عن اللاوعي يستند إلى نظرية القمع. وافترض دورة يتم فيها قمع الأفكار، لكنها تظل في العقل، ويتم إزالتها من الوعي بعد أن يكون نشطًا، ثم يظهر مرة أخرى في الوعي في ظل ظروف معينة.

Wollheim, Richard (1971). Freud. London, Fontana Press, p.158

(ISSN: 2536 - 9555)

يمكن أن يكون علميًا أيضًا، ويستمر اللاوعي في التأثير على سلوكنا وتجربتنا، رغم عدم إدراكنا هذه التأثيرات الأساسية للعالم.

ويعرف مافيسولى الحتمية بأنها : خيبة أمل للعالم، وأن العلم لن يستطيع أبدًا شرح المشاكل الميتافيزيقية التي تصيب الوجود البشرى، مثل معنى الحياة والخوف من الموت. هذا إضافة إلى الدين الذى يعد العنصر الأضعف، من وجهة نظر مافيسولى، فاليهود والمسيحيون على حد سواء اعتقدوا أن خلق الإنسان من قبل الله، يجعل ماهية الإنسان عن طريق الخلق. إذا لم يكن هناك عالم آخر، فلن يكون للإنسان ماهية فى حد ذاته. وإنما سيصنع ماهيته من خلال أفعاله. وهذا التعديل الأنطولوجي له نتيجة يصبح الفرد متعدد الأبعاد ويبقى بلا ماهية ثابتة، حتى يكتسب خاصية ديناميكية. وهذا هوالسبب في وجود علاقة بين العدمية والديناميكية.

ويستشهد مافيسولى بسارترSartre حيث يرى: إنه إذا لم يكن الله موجودًا، فكل شيء مباح، نتيجة لذلك، في عالم لا دين فيه، لا يتوقع أن الحياة يمكن تخطيطها في الطريق إلى المستقبل البعيد والكمال. ويرى مافيسولى أن التقاليد اليهودية والمسيحية كانت دائمًا قلقة من اضطراب الصورة، وهذا يعني التعبير عن الحواس. في كثير من الأحيان لم يكن هناك بديل سوى استيعابها، مع بعض التحفظات.

وجدت هذه الحركة نتائجها المنطقية في "حركة الإصلاح والتنوير"، وأثبت أن عصر الباروك[10] baroque فترة فاصلة من الإصلاح حيث عجل بإنهاء

[10]) عصر الباروك عبارة عن فترة تاريخية فى الثقافة الغربية نشأت عن طريق أسلوب جديد فى فهم الفنون البصرية. تابعت فن عصر النهضة والاساليب الكلاسيكية الجديدة التي شجعتها الكنيسة الكاثوليكية كوسيلة لمواجهة بساطة وتقشف العمارة والفن والموسيقى البروتستانتية.

الكاثوليكية الاجتماعية ويعتبر مافيسولى المؤسسات الدينية والعقلية، هي نوع من السجن أوتقييد للتجربة العاطفية الأولية البدائية، والطقوس الجماعية أوالخبرة العاطفية الحيوية. حتى الوجود يمكن أن يكون غريبا ويتم اخضاعه لأوامر السلطة المتعددة الأشكال والتي لا تزال مؤكدة. ورغم كل التحديات، تعاد لعبة التضامن والتبادل التي لا تنتهي. ومن المهم، أن ندرك أن العلم الوضعي ليس سوى تعديل واحد للمعرفة، وأن المذهب العلمي لم يؤسس على ادعاءات الهيمنة لفهم الانتشار المعاصر للنشاط "التواصلي".

وتعد شخصية بروميثيوس Promethean عند مافيسولى تعبير عن (رفض الحداثة) وهى شخصية يونانية أسطورية تتحدى الآلهة بسرقة النار؛ حيث تم إخفائها كثأر للخدعة وإعطاءها للبشرية كحضارة. ويمثل الكفاح الإنساني وخاصة البحث عن المعرفة العلمية، وقد كان ينظر إليه في العصر الرومانسي على أنه يجسد العبقري الوحيد الذي يمكن أن تؤدي جهوده لتحسين الوجود الإنساني[11]. لذلك يرفض مافيسولي الأيدولوجيات والقيم السابقة، وكل الفلسفات الوضعية والتحليلية والصورية والتفكير الثنائي والمثالية Idealism واتباعها، والشيوعية Communism مع ماركس Marx وفلسفة الظواهر Phenomenology لأنها تعد خيبة أمل ما بعد الحداثة التي أوقفت عن الاعتقاد في تلك الأيديولوجيات والذي يمكن تلخيصها في مصطلح التجريد.

Heal, Bridget (1 December 2011): "'Better Papist than Calvinist': Art and Identity in Later Lutheran Germany". German History. German History Society. 29.

11) https://en.wikipedia.org/wiki/Prometheus,1/6/2018

(ISSN: 2536 - 9555)

ثانيا : **ما بعد الحداثة** Postmodernism

يبدأ مافيسولى حديثه عن ما بعد الحداثة بالاستعانة بجان فرانسوا ليوتار[12] Jean François Lyotard فى وصفه لعصر ما بعد الحداثة بأنه نهاية لما اعتاد أن يطلق عليه "ما بعد الروايات الكبرى". وأنه من الصعب تحديد هذه الحقبة، على الرغم من أن أنتوني جيدينز[13] Antony Giddens يجادل بأن ما بعد الحداثة فهم للحداثة.

ولذلك فالغموض هي الكلمة الأساسية لما بعد الحداثة التي لا تقبل أي شيء يعرف. في الواقع مفهوم التعريف يتضمن (واجب التسليم)؛ وهذا يعني أن الأقرار بما يجب أن يكون يعني الاقرار بما لا يكون. إذا كانت الحياة عبارة عن تدفق ديناميكي (تغير متواصل)، يصبح من المستحيل حصرها في صورة ثابتة.

ويجادل مافيسولي بأن هذا النقد الوضعي لم يعد ملائماً في "عالم ما بعد الحداثة المتجسد"حيث الحياة اليومية هي مكان للمتعة والسعادة والعمل الجماعي

---

[12]) (1924 –1998) فيلسوف وعالم اجتماع ومناظر أدبى فرنسي، أول من أدخل مصطلح ما بعد الحداثة فى الفلسفة. اهتم بنظرية المعرفة والتواصل والجسد البشرى، والمدينة والعلاقة بين الجماليات والسياسة. يرى ليوتار أننا تجاوزنا احتياجاتنا نتيجة لتقدم التقنية واستيلاء التكنولوجيا، وأنه مع تلاشى ما بعد الروايات الكبرى يعانى العلم من فقدان الثقة فى بحثه عن الحقيقة.

Parker, Noel and Sim, Stuart (1997) : "Lyotard, Jean Francois, in the A-Z Guide to Modern Social and Political Theorists, Prentice Hall/Harvester Wheatsheaf, p. 205

13) (1938) عالم اجتماع إنجليزي، أعاد تفسير نقد ى للنظريات الكلاسيكية، اهتم بمجموعة من المشكلات ذات الصلة بالمجتمع العالمي. يرى أننا إذا أردنا أن نحافظ على تفاعل منتظم مع الآخرين فى الحياة اليومية فيجب إلا تكون سيرة الفرد خيالية بالكامل. وأننا لم نتجاوز الحداثة بعد لأن التغيرات فى عصرنا الحالي مجرد حداثة متأخرة متطورة وغير تقليدية.

https://en.wikipedia.org/wiki/Anthony_Giddens,1/6/2018

وإعادة جاذبية السحر للعالم وأنه بقدر وجود علم الإنسان، فإن الإنسان يجد مادته في بساطة الحياة اليومية. ومن الصعب أن يتم تلقي حسية الصورة عن طريق المذهب العقلي الذي نتشكل به.

غير أن مافيسولي، يرى أن مصطلح ما بعد الحداثة، هوفقط حق الاستخدام بقدر ما يثير قضية كيف لا يزال ما يسمى "التقليد" في قلب العصر الحديث بعدة طرق، والذي ربما يكون أفضل تلخيص له تعبير دوركايم Durkheimian[14] باستخدام مصطلح "إلهية اجتماعية".

حيث يرى دوركايم أن الدين عنصر أساسي فى الحياة الاجتماعية، والنظام الموحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة؛ فالدين يأتي إلى حيز الوجود ويتم إضفاء شرعيته من خلال مجموعة الأفراد التي تشكل المجتمع، وتتواصل فى نفس الفكرة، وتشارك فى نفس الأجزاء التي تعمل على توحيد الأفراد، وتجعلهم يشعرون كما لوأنهم على اتصال. وهذه القوة تنقل الأفراد إلى عالم جديد مثالي مع طاقة غير عادية. فالقوة الاجتماعية هي التى تحرك الحياة الدينية للمجتمع. يعبر مافيسولى عن شخصية ديونيسيوس Dionysius[15] فى مرحلة

---

14) (1858– 1917) عالم اجتماع فرنسي. جزء كبير من عمله معنيًا بالكيفية التي يمكن بها للمجتمعات أن تحافظ على سلامتها وتماسكها في الحداثة، وهي حقبة لم تعد فيها الروابط الاجتماعية والدينية التقليدية موجودة، وكذلك استخدام النموذج الاستنتاجي الافتراضي في العلوم الاجتماعية. وفي رأيه، يجب أن تكون العلوم الاجتماعية كلية بحتة؛ أي أن علم الاجتماع يجب أن يدرس الظواهر المنسوبة إلى المجتمع ككل، بدلاً من أن يقتصر على الأفعال المحددة للأفراد.

Durkheim, Émile (1895): The Rules of Sociological Method. The first and most fundamental rule is: Consider social facts as things, p. 14.

15) (ديونيسيوس ممثل ما بعد الحداثة) وهوالإله اليوناني. كان ديونيسيوس هوإله النبيذ والمزارعين. ربط الإغريق القدماء ديونيسيوس بسلوك عنيف وغير متوقع، خاصة بعد شرب

(ISSN: 2536 - 9555)

ما بعد الحداثة ويرى أنه من المستحيل التوفيق بين ديونيسيوس والفردية؛ لأن هذا المفهوم لا يسمح بشرح كيف يخسر الفرد نفسه فى المجموعات (التكتل) mass وإذا كانت الفردية قد انتهت، فيجب أن يجد الفرد امتدادًا للذات من خلال المجموعات مع الآخرين.

إلا أن قدوم عصر ما بعد الحداثة يعد انعكاس للخيبة الأمل فى عالم من التواصل وإعادة تمثيل الحياة اليومية. وهذه المسألة تستحق الاهتمام، ويجب البحث بجرأة عن بدائل أكثر ملاءمة للتعامل مع الحياة اليومية؛ لدراسة الاساليب التى يستخدمها الناس لفهم النظام الاجتماعي وإنتاجه، والتي يمكن حلها من خلال التركيز على (بساطة الحياة اليومية) التي يتم ترسيبها من خلال "تصور ماهية الوجود".

ثالثا: **المفارقة** paradox

يبدأ مافيسولى حديثه عن المفارقة بتعريفه لما بعد الحداثة بأنها: التآزر بين الظواهر القديمة والتطور التكنولوجي وليس الاختيار بين الاثنين، حيث يعد التآزر كونه أكثر من مجرد إضافة بسيطة؛ إنه بالمعنى الدقيق للكلمة تخفيض لتمثيل السلطة، والحد منها. وهويرفض الانقسام بين الحداثة/ وما بعد الحداثة لأن الحداثة مثلها مثل كل التناقضات في العلوم الاجتماعية. ولهذا يعمل مافيسولى بعنف ضد تعقيدات المجتمع وسلطة الشبكات الاجتماعية.

الكثير من النبيذ. إن ديونيسيوس علم الناس أساليب الزراعة، وخاصة تلك المتعلقة بزراعة العنب وصنع النبيذ. أظهره الفنانون الرومانيون كشاب وسيم. لكن العديد من الفنانين اللاحقين، وخاصة رسامي عصر النهضة، صوروا على أنه رجل مخمور سمين.
https://www.worldbook.com/behind-the-headlines/Mythic-Monday-Spirited- Dionysus, 1/1/2018

ويرى أنه يجب علينا أن نقبل الارتباك (الخلط) بين الحياة وتوقف الوجود عن التمسك بالأخلاق الكلية. وفقًا لمافيسولي، إذا كان النخبة لا يفهمون أن الأخلاق قد ماتت، فالمجتمع يصبح كيانًا يجبر الناس على أن يكونوا شيئًا لا يرغبون فيه.

ويضع مافيسولى القبيلة والإنترنت معًا، من أجل وصف هذا التآزر، ويمكن التحدث ضد المسار أوالاتجاه. الهدف هوالارتقاء، ولكن من أجل التجديد. فسلطة التجمعات societal power تسبب على السلطة الاجتماعية وتأثر عليها social power ولذلك فإن ديناميات التجمعات هي التي تضمن القوة والصمود الذي يمتد إلى جذورها ويستفيد منها.

والنتيجة هي مزيج من القيم وطرق التفكير التى ستخلق، في النهاية، مجتمعًا جديدًا بمبادئ جديدة، ويبدوأن عصرنا مرتبك لأن وجهات النظر المختلفة تتعايش من خلال تعدد القيم دون تشكيل روح جديدة فريدة من نوعها. كل شيء غير محدد لأنه وقتي /مؤقت، فى كل الأزمنة. ويجب أن تجد التناقضات الفوضوية توازنًا لإنشاء نظام جديد، وبالتالي نحن نعيش فترة يمكن فيها تصور كل الاحتمالات، وفي هذا الارتباك يتألف ثراء زمننا[16]. كل هذه الأسس التي بنيت عليها الانتقادات العلمانية والنظرية النقدية للشكل والمظهر، والمشهد الثقافي أوالسياسي الموروث؛ ومع ذلك نحن بحاجة إلى التمسك بهذه المفارقة، على نحومتزايد وبطرق عديدة، وبالتساؤل حول كيفية تحليل كل من الحياة السياسية والحياة اليومية: الوجود يتألف إلى حد كبير مما هو مصطنع وسطحي عرض مثير. نحن بحاجة إلى قياس أهمية ذلك. قد نقول أن العمق مختبئ تحت سطح الأشياء والناس، ونميل إلى نسيان حقيقة بديهية؛ وهى أن هذا (التشكل) يؤدي إلى الوجود أكثر من العدم. وهذا يشكل حالات الوجود الإنساني.

16) Michel Maffesoli (2013): The re-enchantment of the world in the age of tribes, https://tesi.luiss.it/11025/2/fabri-beatrice-sintesi-pdf ,p.3

(ISSN: 2536 - 9555)

الحدود boundary هي التى تحدد المجال، ولكن هذا الحد يؤدي إلى إمكانية الحياة فى علاقة باللا معرف، دالة الصحراء التي لا حدود لها. وهكذا يشكل وجود الأشياء، ولكن لن يتم فهم العمق إلا إذا درسنا (منطق التشكل) حتى الشعر الأكثر تحررا يطيع(يتبع) الشكل، فقواعد الالزام هى الواضحة تمامًا.

وعلى الرغم من ذلك يوجد من ناحية ما يسمى "بالحقيقة الاجتماعية"، باتساقها وبتماسكها الخاص، واستراتيجياتها ونهايتها، ومن ناحية أخرى، ضباب (عدم رؤية) حيث تتبلور مختلف التجموعات المؤقتة وغير المحددة. هذا التألف نحوالانفعال الاجتماعي يسمى "بالمشاركة الاجتماعية" والذي يؤكد على "مركزية الأرض" الخاصة بالمشاركة الاجتماعية حتى داخل الحداثة[17].

ومع ذلك، فإن حيوية مافيسولي تجعل من الصعب تصور النظرية المتناقضة للحداثة على مستوى التوتر المتأصل بين العقلانية من ناحية، وبين ما يسميه آلان توريان[18] Alain Touraine (اشباع الذات) من ناحية أخرى، أي العلاقة المتناقضة بين الاستفادة من العالم المجسد في العلوم والتكنولوجيا، ونموالفردية والتعبير والحرية والحقوق الديمقراطية للإنسان.

إن المفارقة هي أن ما بعد الحداثة تتوقف عن الانخراط في بناء مستقبل أفضل، لكن هذا الانسحاب الاثم هوأحد أعراض خيبة الأمل والقلق من الحياة الواقعية. وعلى الرغم من ذلك، يجب أن نعرف أننا نساعد على التغيير نحوشيء ما زال

17) Michel Maffesoli (ed.), (1989), 'The Sociology of Everyday Life', Current Sociology, Vol. 37, No. 1, p. 115.

18) (1925) عالم اجتماع، أسس مركز الدراسات الاجتماعية. اشتهر بكونه المنشئ لمصطلح "مجتمع ما بعد الصناعة". يعتمد عمل تورين على "علم اجتماع الفعل"، الذي أسماه "النشاطية". ويعتقد أن المجتمع يحدد مستقبله من خلال آليات البناء ونضالاته الاجتماعية.

Volkmar Gessner, David Nelken (2007): European Ways of Law: Towards a European Sociology of Law, European Library, Vol. 42, No. 4. p. 166.

غير محدد (غير معروف). هذا هوالسبب فى أن أولئك الذين يشاركون فى بعض القيم يميلون إلى إنشاء مجتمع أصغر داخل الدولة، السير البطيء للفكر ضروريًا على وجه التحديد لتجنب الخداع الكبير.

وهذه الرؤية العالمية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الحياة اليومية المؤقتة والحائرة. كل شيء يهرب من نظرة معيارية للعالم؛ في حين أن الاتجاه قد استأنف في كثير من الأحيان إلى التجلي فى المألوف من الفن والأدب والفلسفة "المظاهر" تستعيد مكانها الأساسي فى الرؤية العالمية، وهذا المنظور الجديد يطلق عليه "أخلاق اللحظة" [19] Ethics of the moment.

ويرى مافيسولى أن الروتين النظري، الذي يميز النخبة، لم يعد يتفق مع الطابع اللحظي، لأن الطابع اللحظي يعيش ببساطة في الحياة اليومية، التي أصبحت حقًا أقل عقلانية وأكثر عاطفية. باستخدام مصطلح الطابع اللحظي، أوما يعادلها من خلال الكلمة Stimming أي الحالة المزاجية عند هيدجر Heidegger والتي تشير إلى الأجواء العامة التي تحيط بنا والتي تحدد، بالمعنى القوي لهذا المصطلح، طرق تفكيرنا وطرق الوجود [20].

ومن المفارقات أيضا أن منطق التشكل يحترم تفاهة الوجود والإنتاج الشعبي والإبداعات الصغيرة التي تتخللها حياتنا اليومية. إنه لا يعطي معنى، ولا هدف له دينيا كان أم سياسيا أم اقتصاديا، ولا يهتم بالضروريات. فالمفارقات تشكل جزءًا من الخطاب المتعدد الذي يصنعه المجتمع بنفسه، وهذا ما يطلق عليه مافيسولى "العقل العضوي" organic intellectual الذى أعطى الأدب من الشعر إلى

19) Michel Maffesoli: A Sociology of the Everyday, The journal Collection is an initiative of Parsons Paris School of Art + Design, p5.
20) Michael Tyldesley(2013): Postmodernity Aesthetics and Tribalism: An Interview with Michel Maffesoli, p.2.

(ISSN: 2536 - 9555)

الخيال العلمي عن طريق الرواية أوالمسرح، وظيفة لتحويل (تفاهة) الحياة اليومية. ويعتمد المنهج النظري على هذا النموذج.

ويمكن أن يكون الشيء الحقيقي مجرد حقير يجب تجاوزه على عجل، أوبالأحرى يجب قيادته اعتمادًا على المشروع أوالبرنامج المصمم بطريقة مختصرة. هذا التجلي الكائن في الشعر الرومانسي أوفى الخيال له ميزة كبيرة في تحريك الحواس، يجف نظريًا؛ يذوب مثل نبات اقتلع من خلال الرغبة في كسر أو تجاوز ما تعتبره عقبة، أي مظاهر العالم، تصبح النظرية مجرد فهرس للوصف عندما تحاول الإصلاح أو إحداث ثورة.

في كلتا الحالتين، هي مليئة بالمشاعر التي تميز "فاقد الوعى" من جميع الأنواع. إن خوف النظرية من الصور غير النقية، وأوهام التجلي، باختصار (تحطيم المعتقدات التقليدية)، تقود إلى اقتراح عالم آخر بدلاً من حقيقة العالم الحالي. إذا أخذنا في الاعتبار مدارس الفكر العظيمة التي نجحت مع بعضها البعض بمرور الوقت، هذه العملية في اللاهوت الذي تجاوز الممارسات السحرية أو الدينية العديدة، والفلسفة التي أضفت الطابع العقلي على الحكمة الشعبية، وعلم النفس الذي استوعب المعرفة التجريبية للجسد والروح. ومؤخراً، في علم الاجتماع الذي يفكر إلى حد ما في الحس المشترك الشعبي أو المعرفة المتكاملة التي تبني جميع المجتمعات.

بينما ما يوحد البداية هواللغز، القيم الجماعية التى تعمل دون وعى إنساني كبير والتي تمكن من وجود الحضارة، الأفراد الذين يوجهون الفوضى وغضب التاريخ وتقلباته ويعملون كسلطة عليا، ويرى مافيسولى أننا قد لا نكون مدركين لهذا التأثير البنائي أو الحركي، لكنهم يشعرون بشكل حدسي على ما هم عليه. ربما هذا هو السبب في أن الجماهير تم تصنيفها على إنهم بارعين، غير مبالين،

شكاكين، أو"مطمئنين" لانهم يشعرون أنه في حين أن الأفراد بارعون والسلطة السياسية قد ينجح بعضهم البعض، فإن أفعالهم تجاههم نادراً ما تتغير[21].

وعلى أية حال، إذا كان هناك تأثير بنائي، وكان الفرد في نهاية المطاف، مجرد تجسيد إلى حد ما للعضوية الجماعية، فمن المهم وجود وسائل لفهم كيفية تنظيمها، هذا هو المكان الذي تصبح فيه المشكلة خطيرة، يجب ألا يكون هذا الصك الفكري طريقة جديدة لبرمجة ما يجب أن يكون.

ولذلك يرى مافيسولى أنه يجب الاكتفاء بوظيفة الملاحظة فقط، لمعرفة أن العواطف الاجتماعية أو الإثارة السياسية، والصراعات والنزاعات، والجذب والصد، ستحدث مهما كانت حدة الرؤية أودقة الملاحظة، لن يتعين تحويل هذه الأداة، بل يجب أن تكون عادلة، إن الإحباط من العالم والذي كان له تأثير قوي على الفكر الحديث والمعاصر الآن فى تراجع، إننا نصلح اليوم الشخصيات الجماعية العظيمة التي تدمج كل فرد في سلسلة لا نهاية لها من تلك الاجتماعية التي بدأنا للتوفي إعادة النظر في آثارها.

وبالتالي في مواجهة التطور العلمي والتكنولوجي، ونظراً لتنويع وسائل المعرفة، أصبح من الضروري أكثر من أي وقت مضى إظهار تعقيد عالم يفلت مرارًا وتكرارًا من سياج (الصورة). كل عصر لديه فترة من العلم المتفائل يدعي خلالها أنه وجد المفتاح العالمي، أو التفسير الشامل؛ سيظهر تاريخ الأفكار أنه لا توجد حضارة أو ثقافة تجنبت هذه الحجة، وفي تقاليدنا الخاصة، فإن حركات مثل عصر النهضة، والتنوير، أو الوضعية، تكون مفيدة. لا شك في أن هناك ثباتا هنا، وهي المشكلة الاجتماعية[22].

21) Ibid., pp.8,9.
22) Michel Maffesoli:A Sociology of the Everyday, The journal Collection is an initiative of Parsons Paris School of Art + Design,p.8

(ISSN: 2536 - 9555)

وفي الواقع يوفر هذا التفاؤل قوة دفع متجددة. إنه يقوي الأساطير، وظروف كل أنواع الاكتشافات أو إعادة اكتشاف تلك البنية وتحديد الحياة في المجتمع. ولكن في الوقت نفسه، من المهم التأكيد على النسبية لهذا النوع من الرؤية للعالم، خشية أن نقع في تلك التركيبات الميكانيكية.

وأخذ النماذج في الاعتبار يبرز العديد من الإبداعات وحالات الحياة اليومية دون تضمينها في الحدود النهائية الضيقة. في هذا الصدد، فإن التشكل هورد فعل ضد الآحادية العقلانية، ويؤكد الإشارة إلى التعددية، فبالتأكيد هناك شيء ما في العقلانية هو التبسيط والتعقيد على حد سواء، ومن المؤكد أن عملية التعقيد تلعب دورها في مرحلة ما بعد الحداثة.

رابعاً: **منطق التشكل** Logic Formism

يرى مافيسولى أن المعرفة العادية حافلة بالرؤى والمقترحات المثيرة للاهتمام والموحية لتطوير علم الاجتماع للمجتمعات القائمة على المعلومات والاتصالات في أواخر القرن العشرين. ورغم ذلك، فإنه في "ظل ديونيسيوس" و"زمن القبائل" و"إعادة سحر العالم" فقط، يتم تطوير تحليل موضوعي أكثر منه إجرائي. حيث يمكن للمرء أن يرى "هالة" محددة تنبثق من تراكم الأشياء.. والتي، إلى جانب الوظيفة البسيطة للمنتجات، تولد أجواء محددة يكون فيها دور للصورة الذهنية (الخيال) بعيدًا عن الإهمال[23].

ويستشهد مافيسولى بعبارة نيتشه "أن العمق يظهر على السطح " إشارة إلى ضرورة النظر إلى ما هوشكلي ومضيء (أو ظاهري) في حياتنا اليومية الاجتماعية. واستهداف نظرية واقعية للمعرفة المشتركة، بدءًا من النسخة البسيطة

[23]Michel Maffesoli (1996): The Contemplation of the World: Figures of Community Style, p. 110

فى تنوعها وتجانسها. ويذهب مافيسولى إلى أن الهدف الوصول إلى تعددية شكية، عولمة وفروق بسيطة (لا تكاد تدرك) فى اختلافاتها حتى النظرة الشمولية.

ويجب أن تأخذ بعين الاعتبار الفروق والحضور الهارب والملموس في حياتنا اليومية، وكذلك الثوابت الموجودة فيه؛ النظر في وجهة النظر الممكنة للموضوع وكذلك واقعه الإيجابي؛ وأخيرًا فهم أن العلم لا يمكن أن يكون معدوم المعرفة فى هذا العالم المختلف والمثير للدهشة. منهج جديد للحياة اليومية يتطلب أن نمارس فعل معرفي متوازن، وقابل للتغيير؛ بمعنى أن حركة وعدم اكتمال ديناميكية المجتمع تتطلب أدوات تعبير مرنة وقابلة للتكيف.

ومثل هذا الاقتراح يدحض كل التكرار المعرفي في العلوم، إنه يؤكد أن علم الاجتماع يتعامل أيضًا مع المشاعر، واللا منطق، والخيال الذي يبني النشاط البشري الذي نحن فيه إما لاعبون وإما متفرجون. وجهة نظر مافيسولى، بأمانة فكرية حقيقية، لا تستند إلى مبدأ عقائدي سابق أو أولى (سواء كان ماركسيًا أو وظيفيًا أو ثقافيًا)، ولكن تعمل بطريقة أو بأخرى لوصف ما يجري وتقديم حل لوجود الأشياء. لذلك قد نتجاوز الخداع الذى وصل إلى النقطة التي نتوقف عن رؤية أنفسنا نخدع [24].

في هذا المعنى، مافيسولي متمسك بالتقاليد الاجتماعية الفرنسية للمذهب الحيوي، ومتأثر بشوبنهاور ودوركايم، حيث عالم الإرادة له الأسبقية على التمثيل. يقول مافيسولى: "الإشارة إلى دوركايم ليست تكاسلا، لأن مفهومه عن "الوعي الجمعي"– بشرط أن يكون مفهوم ملموس– هومناسب تماما لفهم المجتمع

24) Michael Tyldesley(2013): Postmodernity Aesthetics and Tribalism: An Interview with Michel Maffesoli ,p.2

(ISSN: 2536 - 9555)

المعاصر ونفحاته المختلفة، التي تتأثر جميعًا بالمشاعر والعواطف والصور والرموز– تسبب وتأثر على "الوعي الجمعي"[25].

ويجادل مافيسولى بأن العالم الاجتماعي لما بعد الحداثة هوعالم روحي (لا مادي) immaterial أي عالم "تخيلي" يربط بين العاطفة والتأثيرات التي يمكن رؤيتها من خلال المدن الضخمة لما بعد الحداثة. ولذلك فالحياة اليومية هى المكان الذي يتلقى فيه المشروع المعرفي، فما يمكن معرفته هو ما يتم عرضه، أوما يتم وضعه من خلال الإيماءات، أوما يتم عرضه على مسرح الأحداث. نحن بعيدون عن ازدراء المظهر الذي يعد تصورا جيدًا. ويعتقد مافيسولى أنه عن طريق استخدام هذه الفرضيات قد نقدر بشكل صحيح أهمية (التشكل) الجماعي.

في هذه الحالة الأخيرة، تسود الإيماءات والخيال في الفعل، في المواقف المراوغة والمفعمة بالحيوية، تكمن عوامل الجذب والتنافر المشكلة وغير المشكَّلة بشكل كبير من خلال تعدد النغمات فى الحواس أوالتأثيرات، أكثر من الرؤية العقلية للاقتصاد وحساباته، وما يطلق عليه مافيسولى منطق التشكل هو (تعدد الأقدام) polypod ذات الآثار الجمالية، وأخلاقية، واقتصادية، وسياسية، وبالطبع لها آثار جنونية.

في جميع الحالات، من المؤكد أن الحضارات والثقافات القائمة على الجوهر الآحاد الفردي مقيدة بالزمان والمكان. حتى عندما يبدوأنهم أقوياء، فإن هيمنتهم قابلة للتنازل، الفردية وما يرتبط بها والعمق أوالوعى سيكون فقط فى العقل، الذي ربما تكون (الأنا) بامتياز هى الحل لأنه من السهل شرح اختزال المفاهيم أكثر من الفهم عن طريق انتشار (نثر) الخيال[26].

25) Michel Maffesoli (1996): The Contemplation of the World: Figures of Community Style, p.89.
26) Michel Maffesoli: A Sociology of the Everyday, the journal Collection is an initiative of Parsons Paris School of Art + Design, p8.

ولهذا السبب يقترح مافيسولى استخدام مصطلح (التشكل)"forms" بدلا من الشكل formalisعند الحديث عن الأطر التي تبرز خصائص الحياة المجتمعية دون تشويهها. ويعتقد أن مذهب (التشكل) والمذهب الحيوي هما أكثر النقاط التي يمكن الاعتماد عليها لبناء علم الاجتماع الشامل، وبذلك فإن المعرفة حول العالم ستكون في مكان ما بين الحس المشترك والمعرفة المتكررة.

ويرى مافيسولى أن دوركايم عاد إلى فكرة خصوصية (الحقيقة الاجتماعية) التي لا يمكن اختزالها فى تعميم الحقيقة الفردية. وهذا يؤكد أن علم الاجتماع لا يمكن أن يتوقع أي شيء من أي تحليل يعتمد على إضافة الخصائص الفردية، ومع ذلك فإن خصوصية الأفراد هي الاهتمام (بما هو باطني)، بكل المعاني التي قد نمنحها لذلك. من "الأعماق الباطنية" إلى الوعي (أو قلة الوعي، الذي يؤدى إلى نفس الشيء) عدم نسيان المساحة الخاصة، نحتاج إلى تحقيق التكامل perfection، وهوتكامل يمكن قياسه فى علاقة (بالاستقلال) الذى نحققه [27].

وعندئذ يمكن للأفراد أن يجتمعوا بشكل تعاقدي للقيام بعمل معين يقومون به معا، لكن حتى فى هذه الحالة، فإن ما يعول عليه هو الإرادة الفردية التي تحكم العمل المشترك، والتأكيد على خصوصية كل مجتمع هو تأييد للشكل الجمعي من خلال قاعدة فردية. إنه إدراك أن الوعى الفردي هو نتاج الكل وليس العكس، في هذا الصدد، لم يتردد دوركايم في تأكيد أن "الخصائص الكاملة محددات لأجزائها".

ولذلك فالطبيعة الأساسية للتشكل، مثل الإطار في لوحة، تتمثل في عرض الألوان، والهندسة المعمارية المعقدة، والجو الانفعالي والمبتذل، باختصار المظهر العميق للحياة اليومية، لا توجد مفارقة بلا جدوى بين العمق والمظهر، ويمكن العثور على مثل هذا الانقسام في علم الاجتماع، حيث يشير المجتمع إلى الفئات الأساسية التي ستمكننا أيضًا من فهم تفاصيل الحياة اليومية وإبرازها.

27) Ibid.,p.7.

(ISSN: 2536 - 9555)

وهكذا فإن المأساة والمسرحية والطقوس والخيال ستكون فئات اجتماعية. ورغم ذلك، فإن التجمعات تشير إلى تمثيل الحياة في المجتمع، ومن الضروري الانتباه إلى حقيقة أن ما يسمى بمنطق التشكل، يمكّننا من التغلب على الصدع بين الفكر والحس، وهو ما يمثل حقًا صميم أي فكرة نظرية [28].

والإصرار على حقيقة أن العديد من مواقف الحياة اليومية تتمثل فى الوقت نفسه وفى الوقت الحاضر، وأن يستعيد هذا الحاضر المكانة البارزة التي يستحقها، والانتباه إلى أخلاقيات اللحظة التي تتغلغل بعمق في مجتمعاتنا، في جميع أنشطتها التواصلية أوالآلية. إضافة إلى ذلك، فإن "التشكل" يصر أيضًا على الظهور والمظهر والمشهد والصورة وما إلى ذلك، مثل العديد من الحقائق التي أهملها التقليد الغربي ويمنح تعبيرًا عن الإبداع الضئيل عن طريق استخراجه.

وينبغي التأكيد على أن علم اجتماع الخيال يسمح لهاتين الاتجاهين (الفكر والحس) بالتطور. وهكذا فإن فكرة "الخيال" يجب أن تسمح لنا بمراقبة مظاهر العلاقات الوثيقة بين المعقول والمحسوس في الحياة اليومية المعاصرة. وهذه هى الحقائق البديهية. تبدأ الحياة عن طريق تحديد نفسها، والوجود الإنساني الاجتماعي بالمثل موجود فقط عندما يظهر نفسه، عندما يأخذ شكله، مسرح العالم ليس وليد صدفة، بل له تعبير متعدد الأشكال (سياسي، اقتصادي، يومي) وهذا بالتأكيد يضفي الشرعية على تفكيرنا الاجتماعي حول "التشكل[29].

28) Ibid., p. 11.
29) Valentina Grassi(2013): Interpretations of Food in French Sociology of Imaginary , University of Naples “Parthenope”, Department of Law, Naples, Italy, p.194

خامساً: العناصر المعرفية للحياة اليومية :

أ) عودة الطبيعة :

الطبيعة، عند مافيسولى، هى المكان الأول لولادة البشر. مثال على ذلك، العصر الجديد في فلسفته، كل حكاية لها صلة بالأخرى، يوحد الوجود في مزيج كامل. حتى تصور التاريخ يتغير. يهتم الناس أكثر بالأحداث الصغيرة في حياتهم بدلاً من الاهتمام بالأحداث العظيمة في تاريخ هيجل: قصص ضد القصة. وهذا هوالسبب في أن مافيسولي مهتم أكثر بدراسة الحياة اليومية بدلاً من دراسة الأحداث التاريخية في السياسة، لأن مشاركة ذكريات مكان معين يجعل المجتمع يشعر بالقوة، والوعي بالعضوية الأساسية بين الطبيعة والثقافة، الشكل والمحتوى، وحدة الحياة وفرديتها والجمع بين "التشكل" و"المذهب الحيوي" من أجل خلق حقيقة شاملة لعلم الاجتماع. في فترة عودة الوظائف العضوية، هناك حقيقة واحدة مؤكدة، وهى تفوق الكل على الأجزاء، وهذا ما حللته نظريات الجشتالت[30] Gestalt المختلفة، الحاضرة في جميع لحظات

هذه الحياة النوعية الفقيرة التي تشكل الجزء الرئيسي من النسيج الاجتماعي، وعلى الرغم من الأيديولوجيات الفردية والحواجز والعقبات المختلفة في طريقها، فإن هناك نوع من الدافع للوجود معًا يمكننا أن نلاحظه بشكل تجريبي يظهر حتى

---

[30]) يتم استخدام كلمة Gestalt بمعنى الطريقة التي تم بها "وضع شيء"، أو"وضعه معًا"، "النموذج" و"الشكل" هما الترجمتان المعتادتان؛ في علم النفس غالبًا ما يتم تفسير الكلمة على أنها "نموذج" أو صور. استخدمت دراسات الجشطالت بدلاً من الظواهر. تؤكد نظرية الجشطالت أن كل شيء أكبر من أجزائه. أي أن سمات الكل لا يمكن استنتاجها من تحليل الأجزاء المعزولة. وهذه الطريقة، لا تتضمن أكثر من وصف للتجربة النفسية المباشرة، مع عدم وجود قيود على ما هومسموح به في الوصف. كان علم نفس الجشطالت في جزء منه محاولة لإضافة بعد إنساني لما كان يعد مقاربة عقيمة للدراسة العلمية للحياة العقلية.
https://www.britannica.com/science/Gestalt-psychology,1/1/2018.

(ISSN: 2536 - 9555)

في أكثر المناطق تجريدا، تلك التي أقامتها البنية التكنولوجية المعاصرة، والمساحات المصممة للعزلة الاجتماعية، ستكون هناك دائمًا عملية إعادة تخصيص جماعية تترك أثرا عميقا.

وتؤكد الأحداث الرياضية، والموسيقية، والسياسية، وأصوات ضجيج المدن، والمناسبات المبهجة من كل نوع، تؤكد تفوق الجميع. وهوما يسمى بعودة القيم الديونيسية، حيث تفسح الطبيعة الفردية الطريق إلى العضوية ومذهب المتعة فى الحياة اليومية، وبذلك يمثل ديونيسيوس الطبيعة البدائية، والبرية، والحيوانية للإنسان، وهى جزء أساسي من وجوده، إلى جانب الطبيعة الأكثر تحضرا، ويتم الكشف عن الحياة بمدى قدرتها على دفع حدود النظام، ثم في إمكاناتها الإبداعية[31].

ويستشهد مافيسولى برأي شبينغلر[32] Spengler عن" مفهوم العادة "للنبات habitus of a plant حيث يظهر أن عادة النبات هي الطريقة المحددة للتكيف مع البيئة، وهي طريقة أخرى للتجذر، مع الإشارة لتطوير نفسها ونموها (الديناميكي)، وهذا التفسير يعنى أن العادة عند مافيسولى، مفهوم لا يكتشف العلاقة بين البناء والفعل، والفرد والمجتمع. بل هى أداة تقويض لأى مشكلة أو علاقة. يقول مافيسولي: "مبدأ الفردية، والفرد الذى يعبر عنه. هذه الذات لم تعد سيدة نفسها ولم يعد هناك أسياد للعالم" [33].

31) Michel Maffesoli: A Sociology of the Everyday, the journal Collection is an initiative of Parsons Paris School of Art + Design, p7.

32) (1880– 1936) مؤرخًا وفيلسوفًا للتاريخ شملت اهتماماته الرياضيات والعلوم والفن وعلاقتهم بنظرية التاريخ، نشر كتاب "الإنسان والتقنيات" وحذر فيه من مخاطر التكنولوجيا والصناعة على الثقافة، في حين لعب التصوف دوراً رئيسياً في نظرته للعالم.
https://en.wikipedia.org/wiki/Oswald_Spengler, 10/5/2018

33) Michel Maffesoli, (1996): The Contemplation of the World: Figures of Community Style, p. 16.

ويستبدل مافيسولى فكرة الكمال بفكرة بالتكامل، وفقا لتعدد الوجود في العالم، بقبول جميع جوانب بيت البيئة المشتركة، وفي الواقع فإن أي شيء يُعتبر "وحشيًا" قد أثار الشكوك، وتم استبعاده من خلال الخداع والتحكم التكنولوجي، السلطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحديثة تحاول التحكم فى التفاعل الاجتماعي: هذه هي العملية التي أطلق عليها فوكو[34] Foucault ترويض المؤسسات الحديثة. ويرى مافيسولى أنه إذا جرت محاولة للقضاء على العواطف (التأثيرات) والمشاعر و"الجانب المظلم" للتجربة الاجتماعية فى مرحلة الحداثة، فأننا فى ما بعد الحداثة نشهد عملية عكسية، حيث يتم اكتشاف كل هذه العناصر وتقييمها كرمز للعودة إلى قوة الطبيعة، ويمثل الله مع الأرض المزروعة glebe مفهوم الألوهية القريب من الطبيعة.

ويعد ديونيسيوس إله الحاضر،"هنا والآن". وفي انتشار أشكال مختلفة لمقياس القيمة للأرض، هناك شيء وثني، روحانية جديدة تتجسد في الممارسات البيئية للحياة في حقبة ما بعد الحداثة. وهكذا يمكن ملاحظة الاهتمام بنوعية الحياة اليومية في علاقة مع الزمان والاتصال بالطبيعة، والتي لخصها مافيسولي في صيغة السعادة فى الوجود هى السعادة فى وجود الأشياء.

---

[34]) (1926– 1984) رفض فوكو احتمال وجود أي طبيعة إنسانية ثابتة. ويقوم عمل فوكو حول العلاقة بين السلطة والمعرفة، وكيفية استخدام السلطة للسيطرة على المعرفة وتحديدها. إن ما تدعيه السلطات أنه "معرفة علمية" هومجرد وسيلة للتحكم الاجتماعي، ويُظهر فوكو كيف تم استخدام "الجنون" لتصنيف ووصم ليس فقط المرضى العقليين بل الفقراء والمرضى والمشردين، وأي شخص لم تكن تعبيرات الفرد عن شخصهم موضع ترحيب، "لأنه يوضح كيف يمكن استخدام نظام الفلسفة لتسليط الضوء على مجالات الهيمنة.

J.D. Marshall (30 June 1996): Michel Foucault: Personal Autonomy and Education. Springer. p. 126. Retrieved 6 December 2012

(ISSN: 2536 - 9555)

ويعد أساس علاقة الإنسان المعاصر بالطبيعة هو مفهوم "ما بعد الطبيعة"، بالمعنى اللغوي للكلمة؛ حيث يضع مافيسولى مفهوم ما بعد الطبيعة "وراء" الطبيعة، وبالتالي وراء ذاته، ومن ثم يجب السيطرة على قوة الطبيعة، مما يجبرها على التجاوز، ومن هذا المنظور،فإن كل ما يربط الإنسان بالطبيعة، مثل الجسد، والرغبة، وملذات الوجود يُحرم لصالح المنطق الذي يعرفه مافيسولي "بما يجب أن يكون" وكل ما ينكر لكنه جزء من تجربة الإنسان في العالم[35].

ب) إعادة سحر العالم

يستشهد مافيسولى بجوهان هويزنجا Johan Huizinga مؤرخ ومؤسس التاريخ الثقافي الحديث، في دراسته التي أجريت فى نهاية العصور الوسطى. إلى أنه في فترات الأزمات، هناك ثلاث طرق للهروب من الواقع: الأولى: الإسقاط نحو عالم متعال، والثاني: من خلال أشخاص آخرين، والتبرع بالصدقة وإظهار التضامن، في حين أن الثالث: هو الهروب إلى عالم خيالي يحلم أفضل من العالم الحقيقي.

ويختار مافيسولى الطريق الأخير للهروب من الواقع، لأنه يرى أن عصر ما بعد الحداثة يبحث فيما يعرّف بإعادة سحر العالم، من أجل إيجاد معنى للوجود، وذلك عن طريق الخيال والأسطورة والرمز الذى يؤدي إلى جمالية لها وظيفة إجمالية (تخطيط شامل) للماهية: وبالتالي، يتم التركيز على مفاهيم مثل السحر والتعويذة والرؤية والمظهر، التي تميز النمط المعاصر[36].

ويصر مافيسولي على أن هناك جمالية يومية محددة تبدأ بالموضوعات، تجمع بين الحيوية وفقدناها وتعبر عن التآزر بين الموضوع والخيال، التي هى فى

35) Valentina Grassi(2013): Interpretations of Food in French Sociology of Imaginary , p.199.
36) Michel Maffesoli, (1996): The Contemplation of the World: Figures of Community Style, p. 57.

النهاية سلسلة من اللحظات العابرة، صور صاخبة متعددة الألوان، تعطي "تكثيف (ازدياد) لحياة الأعصاب" والتي تعد سمة من سمات العواصم الحديثة، وتميل إلى التفاقم في المدن الكبرى لما بعد الحداثة.

ويربط مافيسولى بين ما بعد الحداثة وجمالياتها، فيرى أن ما بعد الحداثة هى استجابة لإدراك نظرية محددة ونمط وجودي، ويرى أنه يمكن للمرء أن يقارن استجابة ما بعد الحداثة بالطريقة التي يتعامل بها المؤرخ مع الأفكار كما تعامل يوجيني دورس[37] Eugenio do's مع الباروك على أنه عصر كلا من المادة وطريقة الوجود الخالد والمتجسد في نفس الوقت. وهكذا يمكن للمرء أن يجده فى الباروك الصيني، الباروك البرازيلي، الباروك الأوروبي، وغير ذلك.

ويؤكد مافيسولى أهمية دراسة الخيال الاجتماعي لفهم المكونات (العناصر) العاطفية للفعل الاجتماعي، وهومتأثر فى ذلك بأستاذه جيلبرت دوراند[38] كل شيء حتى الطعام والممارسات الغذائية موضوعًا للتفسير الأنثروبولوجي حيث يقسم بناء

---

[37]) (1881–1954) كاتب أسبانى وصحفي وفيلسوف وناقد فنى. يرى أن الفعل الجمالي ليس تلقائيًا، فهويقع ضمن القواعد التي تتغير وفقًا للنظام التاريخي، وتدخل النصوص والكتابات في حوار وتعيد خلق جو حقبة شارك فيها الكاتب بنشاط.
https://www.museoreinasofia.es/en/exhibitions/eugenio-dors-arte-letra, 15/5/2018

[38]) (1921– 2012) أكاديميًا فرنسيًا معروفًا بعمله في الأنثروبولوجيا الخيالية والرمز والأساطير. يرى دوراند أن الخيال والعقل يمكن أن يكونا متكاملين. وهو يدافع عن حالة الصورة، التي يتم تقليصها تقليديا في الفكر الغربي وخاصة في الفلسفة الفرنسية. انه يدعوإلى منهج متعدد التخصصات، ويميز بين نظامين: نهاري وليلي، لتصنيف الرموز والنماذج الأصلية، حصل على شهرة عالمية، كان لديه مجموعة صغيرة من شبكة دولية تضم أكثر من ستين معملًا. في أعماله الأكثر شهرة يرى أنه يوجد تأثير بيولوجي بين علم وظائف أعضاء والمجتمع.
https://en.wikipedia.org/wiki/Gilbert_Durand,12/6/2018.

(ISSN: 2536 - 9555)

العملية الإنسانية للخيال إلى نظامين رئيسيين، هما :النهار، والليل. الأول يدور حول الصور الرمزية التي تتعلق بالانقسامات والتناقضات في الصراع ضد العدو، ويمكن وجود رموز السيف والصولجان كتمثيل لتلك المنطقة من الخيال (بناءات الفصام) actinomorphic structures أما النظام الثاني، يجمع نماذج ورموز الخيال التي لها علاقة بالجمع بين التناقضات، التركيب (التوليف) و(الآلفة) الباطنية، أي التوليف بين الأضداد وكل ما يجلب الآلفة العميقة البناءات الاصطناعية synthetic structure والبناءات الروحانية mystical structures [39].

ويرى مافيسولى أنه من الممكن العثور على رموز وأساطير مرتبطة بنظامي الخيال في جميع الثقافات البشرية، في الماضي والحاضر؛ لأن كل بناء مرتبط بالنموذج الأصلي للمعنى.

وهذه هى ماهية التجربة التي يصنعها الإنسان في العالم. يبني الإنسان علاقته بالعالم من خلال بعض عمليات بناء المعنى، مستفيدًا فى ذلك من النماذج والرموز والأساطير كجزء من التجربة الذاتية والحياة الاجتماعية.

والكلمة هي الوحدة، إنها ليست حول الوحدة كنظام مغلق وجامد، ولكنها تتعلق بالتماسك المرن والمفتوح للعناصر غير المتجانسة. تتوافق مجموعات ومجموعات صغيرة، تنشأ تلقائيًا قبل حدوث مستوى أكثر عقلانية من التنظيم والتي هي نفسها أساس أي تعايش، وربما نشهد عودة مثل هذه المجموعات، مما قد يشكل المجتمع المثالي لممارسة ما بعد الحداثة الاجتماعية.

هناك دائمًا هالة تغلف المجموعة وتوفر للموضوع سببا وجيها. وبالتالي، فإن الخيال يسمح للمجموعة بالتحمل، وهناك علاقة عميقة بين التخيل الذاتي وتلك الخاصة بالمجموعة.. هذا هو الإطار الذي يحتل فيه علم اجتماع الخيال مكانه

39) Valentina Grassi (2013): Interpretations of Food in French Sociology of Imaginary, p.194.

في نموذج تفسيري يسعى إلى فهم ظاهرة إنسانية بكل جوانبها المتعددة، وتعقيداتها المتزايدة.

ويعد تشكيل التجربة الملموسة عملية اجتماعية تخلق معنى من خلال مشاركة هذا الفعل عن طريق تجربة متعددة الحواس. في علاقة بالموضوع/ الهدف فى عملهم الميداني، وسيقوم الباحثون المهتمون بالجانب الاجتماعي لعملية التشكل بإعادة إنتاج الظروف اليومية لتلك العملية المنتجة للمعنى، ويتعاطف الباحث أيضًا مع موقف عاطفي معين، ويتابع كيف تشكلت المشاعر الماضية. قد نعتبر ذلك عملاً فرديًا منفردًا، بينماهوفي الحقيقة عمل دائم قائم على المشاركة المستمرة مع الآخر.

وهذا يفسر، من وجهة نظر مافيسولى، لماذا تحظى روايات الخيال بشعبية كبيرة هذه الأيام. بما فيهاالتغييرات الجمالية، وفي القبائل يمكننا أن نلاحظ كيف يتم استخدام الوحوش

والصور الغريبة للإعلاء من المشاعر وطرد تلك المخاوف، فالخيال هورموز تخلق التماسك وتربط الأرض بمعاني عالم أخر. ومع ذلك، يمكن أيضًا استخدام (الخيال) كرمز في الحياة اليومية كما هوفي الحفلات الموسيقية، وحفلات الهذيان، والاستعراضات لجعل الناس يهتزون معًا بشكل كلي حيث أن ما بعد الحداثة تهدف إلى عيش الحياة في الوقت الحالي بدلاً من التركيز على المستقبل[40].

ج)التواصل :

يرى مافيسولى أنه من أجل فهم ما بعد الحداثة يجب التركيز على التقنيات الجديدة، وقد ربطت وسائل الإعلام الجديدة والعولمة بين الناس في جميع أنحاء

40) Michel Maffesoli : The re-enchantment of the world in the age of tribes,p.5.

(ISSN: 2536 - 9555)

العالم، حيث أكد ديفيد هيلد David Held خبير في عملية العولمة، أهمية وسائل الاتصال لنشر الأفكار.

ويعرف مافيسولى التواصل بأنه "وحدة الأضداد" وهو سمة من سمات أشكال العلاقات الاجتماعية، تحاول فهم جميع الآثار المترتبة على "البناء الوظيفي لنظام التواصل" الذي هو علامة، لذلك– كما هو الحال في العديد من أنظمة التواصل الأخرى داخل المجتمع– فإن التواصل يعمل كوحدة وظيفية لنظام العلامة من خلال (علامات) يتم بناء الرموز اجتماعيا، مع إسنادها عن طريق المشاركة بالمعنى العاطفي، فالصورة الاجتماعية مبنية على هذا النحو. وهذه هي الطريقة التي يمكننا بها قراءة الترحيب،أو الاحتفال بالطبيعة، أو القدر لأنها تتيح للفرد الوجود والاستمتاع بأبعاد شاملة [41].

ومن الواضح أن مشاركة المشاعر أسهل إذا كان المجموعات محدودة، لذلك يصبح البعد المحلي هوالمكان الذي يمكن للشخص فيه الفرار من الدولة الفائقة للعقلانية التي لا تزال مرتبطة بالمنطق الحديث، وقد أصبحت البلدة الصغيرة هى الخط المنيع، وباتت الحديقة، رمزا حضريا يدمج الفرد في سياق شمولي، وتتحول إلى أسطورة. ووبناء على ذلك فإن (صورة) ما بعد الحداثة، وفقًا لمافيسولي، تشهد عودة إلى الكرة الأرضية وإلى الأقاليم كرمز للوحدة والمشاركة، ومن ثم كعامل في العلاقات الاجتماعية والتواصل، ما يتم استعادته إذن، هوفكرة التجمعات (الكتلة) بدلاً من فكرة المجتمع حيث تميل إلى خلق الطاقة الذاتية والفرح بتقاسم المشاعر. الغرض من البقاء معًا هوعيش المشاعر الجماعية كشركاء، ورفض النهضة السياسية والوجود الانفعالي بطريقة ديونيس[42].

41) Ibid., p.4.
42) David Evans (1997): Michel Mafiosi's sociology of modernity and postmodernity an introduction and critical assessment: Blackwell Publishers, Cowley Road, UK, Malden, Oxford, USA, p.228.

سادساً : النمط Style

يرى مافيسولى، أننا نساعد في عصر لم يتم تحديد معالمه بعد، بينماعناصره معروفة بالفعل: الجماليات، ومذهب اللذة، ومشاركة المشاعر، وأهمية الحياة اليومية. كل هذه العناصر مجتمعة تساهم في تشكيل ما يسمى "النمط" في ذلك الوقت. ولتحديد معنى النمط، استخدم مافيسولى استعارة دوراند Durand، حيث ذهب إلى أن العصر يشبه تدفقات متعددة (التيار) تتدفق إلى نهر وحيد أو فريد من نوعه، يختلف كل تيار عن الآخر تمامًا. وفي النظرة الظاهرية، قد يبدو أن لديهم شيء مشترك، ولكن بعد دمجهم، يظهرون جميعًا كمجموعة متنوعة من الجوانب في نفس العصر.

ويعرف مافيسولى النمط بأنه الخيط الأحمر الذي يربط بين جميع الانفعالات، وإذا كان الجانب الرئيسي هورفض الحداثة، فإن النمط سيتم توجيهه إلى العقلانية، سيكون من الخطأ التحدث عن اللاعقلانية لأن هناك نقد يقترح منطقًا بديلاً، وهذا لا يعني أن طريقة التفكير الجديدة هذه غير منطقية. تتناقض الأخلاقيات الجديدة مع سابقها، لذلك يمكن قراءة للتبصر كمحاولة للصدام وإظهار طريقة غير تقليدية للسلوك. كما يعرف مافيسولي "النمط" كشيء يغلف ويضئ حقبة عصر بالمعنى التاريخي الفني للمصطلح[43].

ويستخدم مافيسولي أيضًا مصطلح "نموذج pattern لعلم الاجتماع، و"إيقاع إبسمتية "episteme" فوكو[44] و"نموذج كون"[45] Kuhn's 'paradigm

43) Michel Maffesoli : The re-enchantment of the world in the age of tribes, p.5

44) استخدم الفيلسوف الفرنسي فوكومصطلح "الإبيستيمة" التاريخية، وهوأولي يقوم على أساس المعرفة وخطاباتها، وبالتالي فهويمثل الشرط الخاص بإمكانياتها في عصر معين، كما يصف فوكو الإبيستيمة بأنها: في أي ثقافة معينة وفي أي لحظة، لا يوجد دائمًا سوى نظرية واحدة

(ISSN: 2536 - 9555)

و"الحوض الدلالي" emantic basin (دلالات الألفاظ)[46] لجلبرت دوراند للتعبير عن فكرته عن "النمط"، والذي يعبّر عند الجميع عن "الشيء ذاته: اجمع العناصر

تحدد شروط إمكانية كل المعرفة، سواء تم التعبير عنها بنظرية أواستثمرت بصمت في الممارسة.

Foucault, Michel (1980), Power/Knowledge, Edited by COLIN *GORDON, Translated by* COLIN GORDON, LEO MARSHALL,JOHN MEPHAM, KATE SOPER, New York. 168.

45) يعد التحول في النموذج، وهو مفهوم عند الفيلسوف الأمريكي توماس كون، تغييراً جوهرياً في المفاهيم الأساسية والممارسات التجريبية للتخصص العلمي. ويعترف كون باستخدام مصطلح "نموذج" بمعنيين مختلفين: الأول يشير "النموذج" إلى ما يشترك فيه أفراد مجتمع علمي معين، أي كل التقنيات وبراءات الاختراع والقيم المشتركة بين أفراد المجتمع. والثاني، النموذج هوعنصر واحد للكل، وبالتالي فإن السؤال المطروح هوبحث كون عن طريق النموذج ما الذي يجعل من الممكن تكوين ما يسميه "العلم الطبيعي". وهذا يعني أن العلم الذي يمكن أن يقرر ما إذا كانت مشكلة معينة ستعتبر علمية أم لا، العلم الطبيعي لا يعني على الإطلاق علمًا يسترشد بنظام متسق من القواعد، بل يمكن استخلاص القواعد من النماذج وتوجيه التحقيق في حالة عدم وجود قواعد. ويعد النموذج الثاني الأكثر حداثة وعمق. على الرغم من قصر كون على استخدام المصطلح فى العلوم الطبيعية، فإن مفهوم التحول النموذجي قد استخدم أيضًا في العديد من السياقات غير العلمية لوصف التغيير العميق في نموذج أساسي أوتصور للأحداث.
https://plato.stanford.edu/entries/thomas-kuhn/1/6/2018

46) الحوض الدلالي: هو المفهوم الذي يحدد روح الفترة وهو تحليل للأسطورة في النظام التاريخي. وهذا يمكّنه من تحديد الانتماءات الخاصة بكل فترة مع الأساطير والنسخ الأصلية ومجموعة من الصور. ويستخدمه دوراند لتحديد سلسلة من المراحل الثابتة في تلك الحركات: من "حالة التدفق" حيث تكون التيارات الأولى لأسطورة التكوين الجديدة ينبع إلى التعرجات والدلتا حيث يصل إلى مرحلة التشبع والانحلال.

Ivan Pinter Renzo: About the Imaginary., p.8
http://www.iua.upf.edu/formats/formats3/pin1_a.htm(8de16)
[20/05/2012 4:16:05]

المختلفة التي تشكل المجتمع، إظهار تفاعلها، واكتشف الخيط المشترك الذي يوحدها[47].

وبذلك يصبح (النمط) أخلاقيات شاملة تشكل طريقة الوجود ببطء وأشكال التمثيل المختلفة. وهذا ما رآه نيتشه بوضوح عندما حاول تحديد نمط فترة تاريخية، لأن مثل هذا النمط لا يدع شيئا يفلت من قبضته، وتستند الروح الجديدة هذه إلى الدفاع عن (تبرير) الحماقة من الأدب إلى السينما، التي تعيش شخصياتها في شغفها دون القلق بشأن ما يمكن أن يكون عليه (الحس المشترك). يتم إعادة تأسيس الجانب الساخر من الحياة كالمعتاد، ومن هذا المنظور يوضح انتشار ألعاب الحظ وآلات القمار.

سابعاً : **القبيلة** :

تعد القبيلة، عند مافيسولى، النموذج الأمثل للمجتمع. كل التفاصيل الدقيقة للحياة اليومية، والمحادثات التافهة، والجوائز الوجودية التي تتقاطع مع الحياة اليومية، والطقوس التي لا حصر لها التي تنظم حياتنا اليومية، سواء في العمل أو في أوقات الفراغ، تصبح حاملاً ذات معنى، بينما لا تشكل أبدًا جزءًا من أي نهائية محددة مسبقا، وبالتالي قد نقول عن النسيج الاجتماعي أنه غير مجدى ولكنه ذو مغذى.

ويرى مافيسولى أن أجواء ما بعد الحداثة، والمفارقة الكامنة وراءها، مبنية على التوتر الأساسي بين التكتل و"المجموعات الجماهرية"، حيث أدى تفكك الثقافة الجماهيرية إلى ظهور مجموعات صغيرة تتميز بأنماط الحياة والأذواق المشتركة لأعضائها، ويتم التنقل بين هذه المجموعات، خلال اليوم وكذلك خلال فترة

47) Michel Maffesoli, (1996): The Contemplation of the World: Figures of Community Style, p. 7.

(ISSN: 2536 - 9555)

حياتنا، نلعب أدوارنا المناسبة ضمن مسرحية يومية تشكل التجمعات المختارة للحياة اليومية. إن الاهتمام الاجتماعي والذكاء أن نكون معًا [48].

ويهتم أعضاء القبيلة، من وجهة نظر مافيسولى، بمصالح المجموعة أكثر من اهتمامهم بمصالح الذات، فالآخرون مهتمون لدرجة أن الموجودات البشرية يعيشون ويتصرفون للحصول على موافقة أقرانهم. حتى العناية بالجسم واتباع الموضة هي وسيلة لإثبات انتمائها إلى مجموعة معينة، ويبدو أن المظهر أفضل طريقة للعيش من خلال نظرة الآخر؛ حيث يتم الاعتناء بالذات ليس لسيطرة الآخرين الذين يبدون أكثر جمالا، ولكن لاسعادهم. إذن، فالمشاركة الاجتماعية هي كل تلك الظواهر الاجتماعية التي تتعارض مع غربة الحداثة والتخلص من وهم العقلانية، إن المشاركة الاجتماعية هي كل أشكال "التواجد معا" الحياة اليومية تعطي أمثلة غزيرة، ولا سيما بين الشباب، حيث أصبح من الشائع استخدام الروحانية وممارسات العصر الجديد وغيرها من اللاعقلانية التكنولوجية لطمأنة واكتمال ومرافقة الموضوعات العقلية للمؤسسات أولتحسين الوجود الشخصي [49].

وتساعد هذه العلاقات المتعاطفة على صعود (قبائلي جديد)، الطقوس أساسية في تلك القبائل لأن الوجود التكراري يساعد على خلق التماسك الاجتماعي وتبديد المخاوف مثل الموت. ويصبح النموذج الأمثل، عند مافيسولى، الفتى الأبدي pure aeternus وهو شخص يتمتع بالحياة بالكامل، وجسد شاب وخنوسي (ثنائي الجنس)، ولكن هذا الجهد لكونه شابًا دائمًا (أبدى) يخفي خوفًا عميقًا من الموت. إن العيش يوما بعد يوم بسرور يؤدي إلى التجاء الذات إلى مذهب اللذة

48) Michel Maffesoli (1996): The Time of the Tribes: The Decline of Individualism in Mass Society-SAGE Publications, p.11.
49) David Evans (1997): Michel Mafiosi's sociology of modernity and postmodernity an introduction and critical assessment, pp.227,228

الذي يهتم (بأناقة)، وتناول الأطعمة العضوية، واستهلاك السلع الفاخرة، ثم إن مذهب اللذة لا يعد فرحًا خالصًا، لكنه طريقة لعدم التفكير في المستقبل.

ويستشهد مافيسولي بمثال جياني فاتيمو[50] Gianni Vattimo للكارثة النووية. إن الاستمتاع بالحياة، من هذا المنظور، هومحاولة الاستفادة من كل لحظة للفرد كما لوكان آخر يوم للعيش على الأرض واقتراب الكارثة.

ويستخدم مافيسولي استعارة "القناع" أو "الشخصية" لمناقشة الهوية: في سياق مجتمع معقد، الجميع يعيش من خلال سلسلة من التجارب التي يمكن فهمها فقط بالمعنى العام، وتتيح المشاركة في العديد من القبائل، والتي هي مترابطة فيما بينها، لكل شخص أن يعيش التعددية (كينونة متعددة)، يتم ترتيب هذه "الأقنعة" المتعددة بطريقة متعارضة إلى حد ما وتتناسب مع "الأقنعة" المحيطة الأخرى، ويرتدي الإنسان أقنعة في الحياة اليومية بناءً على الظروف التي يتعايش معها.

وبذلك لن يعد الإنسان فردًا بل أشخاص متعددين، ويعد الفرق بين فكرة الفرد وفكرة الشخص، هو أن الأفراد لديهم وظيفة محددة في المجتمع، في حين أن الأشخاص لديهم مجموعة متنوعة من الأدوار. وهناك حاجة إلى وظيفة مستقرة وعقلانية فى المجتمع، ولكن في حالة من الفوضى، يساعد القناع الشخص على الاندماج في السياق بأكمله، إنسان ما بعد الحداثة يضم آلاف الشخصيات: المأساوي، والفكاهي، والغامض أوالمبهم.

ويرى مافيسولى أن العناصر الأساسية للقبائل تتمثل أولا: فى الدين بمعنى إقامة رابطة بين الناس. في الصور الأولية للحياة الدينية؛ يشير دوركايم إلى أنه

50) (1936) فيلسوف وسياسي إيطالي، من فلاسفة ما بعد الحداثة، تأثر بنيتشه فى فكرة اكتشاف خداع الذات، رفض القيم والبناءات الميتافيزيقية، كما رفض أي فكرة عن بنية متعالية للعقل أو الواقع.

(ISSN: 2536 - 9555)

من خلال العيش في مجموعة، فإن مأساة الموت، ليست مفيدًا فحسب، بل إنها أمر لا غنى عنه لأن دون طقوس تلك الأحداث، فإن الأفراد يتخلون عن الوجود. والثاني هوالجوار الذي يساعد على تكوين مجموعات صغيرة[51].

ويميز مافيسولي بين "السلطة والقدرة أو (الاستطاعة) "ويشير أولاً: إلى السلطة المؤسسية السياسية والنخب الحاكمة وتقسيمتها، ثم يشير إلى الطاقة الكامنة والسلطة الحيوية للشعب بقصد إظهار "الحيوية" البشرية، هذه هي مصطلحات الحيوية الروحية للمجتمع، وتلك هى ماهية إعادة معارضة نسيج اجتماعي لا شخصي مقابل نسيج اجتماعي شخصي. وبالتالي يمكن وصف بنية شبكة الاتصالات، هذا البناء يقدّر هذه الأجواء كلها بغض النظر عن مدى كونها ضئيلة أو غير معروفة، وبذلك تتكون الفسيفساء الاجتماعية من قبائل متعددة.

غير أن فكرة القبيلة، من جانب مافيسولى، غير مناسبة، حيث أن التجمعات الصغيرة المعاصرة لا تعد قبائلا، إضافة إلى أنهم مجموعات اختيارية لها طبيعة سريعة الزوال.

إن ما يهدف إليه مافيسولى كنموذج أمثل لمجتمعات ما بعد الحداثة التى تتميز بالعضوية الكامنة فيها و"النموذج الجمالي" و"ثقافة المشاعر" و"قاعدة الوجود الإنساني" هو ما وجده مافيسولي في اليابان تحت مصطلح "كاتا" وهي مجموعات مشتركة تمارس فنون القتال بين اعضائها فى انسجام (تام) وهو نمط أوشكل يمثل مجمل الحياة، ويساعد على شرح نجاح الاقتصاد الياباني [52].

ثامناً: الغذاء كنموذج

51) Durkheim(1971): Elementary forms of religious life, Milano, Edizioni di comunità, p. 436.
52) Michel Maffesoli: The Time of the Tribes: The Decline of Individualism in Mass Society ,p.324

يضع مافيسولى– متأثرا فى ذلك أستاذه دوراند– النموذج الأصلي للتغذية داخل البناءات الروحية، حيث يرى أنه من الممكن، من خلال الممارسات الغذائية، اكتشاف المحاور الثقافية للمجتمع ووهميته. وفقًا لمافيسولي، تناول الغذاء معًا هوفعل اجتماعي مشترك، إنه عملية اتصال وعلاقة تبادلية.

حيث يمكن للمرء أن يفكر في كل تقاليد الجوار، ويعد تناول الغذاء معًا وسيلة للتعارف الاجتماعي. السمة المميزة للجميع الطقوس الاجتماعية للعناصر المختلفة (الصراع والتبادل والروحانية) تتعايش في وئام (تناغم)، وهوالتوتر الذي يشكل طبيعتها العميقة.

والغذاء أكثر من مجرد وسيلة للعيش: مستوى اجتماعي كلي، أداة قوة ودافعًا اقتصاديًا وتفاوتا اجتماعيًا وسببًا للنزاع. في المجتمع المعاصر، يعد قطاع الصناعات الغذائية أحد أقوى القطاعات في العالم. وفي الممارسات اليومية والعلاقات الاجتماعية، أحد أهم العناصر الاجتماعية التي تعبر عن خصائص كل ثقافة، كما ينطوي الغذاء على جماليات، أي الطريقة التي يقدم بها الغذاء وتتضمن أيضًا معرفة ثقافية، الغذاء والشراب من أشكال المعرفة[53].

ومن خلال الممارسات الغذائية، تم اكتشاف تقاليد ومراحل تطور المجتمع، خلال الحياة اليومية، تنتقل القيم والتقاليد. وبالتالي، يمكن لعلم الاجتماع الجزئي الاستفادة من تحليل هذه الممارسات، حيث يجد فيها التقاليد والابتكارات التي تصادفها في الحياة اليومية: إنه مجرد مكان للبناء العلني ونقل الموضوعات الخيالية للمواضيع الاجتماعية.

وتعد الوجبات المشتركة في المناسبات الاحتفالية، أكثر شيوعًا في الماضي، وخاصة في المجال الديني: حيث شهدت المسيحية لحظات هامة في حياة السيد المسيح من خلال تناول وجبات الطعام معا (العشاء الأخير)، وللغذاء أيضا بعض

53) Valentina Grassi (2013): Interpretations of Food in French Sociology of Imaginary, p.194.

(ISSN: 2536 - 9555)

خصائص الشفاء (المعافاة)، وقوة الاخلاص للروح، أوعلى العكس من ذلك، قوة اللعنة، ويمكن اليوم بسهولة معرفة أهمية الغذاء من خلال انتشار كتب الأغذية.

ولذلك يمكن اعتبار تناول الطعام معًا "حقيقة أنثروبولوجية كاملة": يرتبط هذا الفعل الاجتماعي في الواقع بالبيولوجيا،والكيمياء، والطبيعة، والاصطناعية. يمكننا التواصل، ويمكننا أن نتحدث بود ونتألف، هذه الظاهرة الاجتماعية يجب القيام بها تبعا لنوعية الحياة والعيش معا، مع الوجود بسعادة. الحضارة الغربية الحديثة تعاني بشكل خاص من تدهور الألفة و(التواجد معا): الناس قادرون على مقاومة التزامات الحضارة الفردية والتكنولوجية المفرطة بفضل طقوس الوجبات التي يتم تناولها معًا. قامت الحداثة ببناء وهمي اجتماعي يقوم أساسًا على الفردية، ما بعد الحداثة تعطي صورة اجتماعية تقوم على المشاركة والتواصل[54]

ويرى مافيسولى، أنه في الوقت الحاضر، هناك العديد من الحركات السياسية والاجتماعية والشبكات والمجموعات التي تجمع بين الحساسية البيئية بأشكال مختلفة، من الحماية البيئية إلى الدفاع عن نوعية الغذاء والمسئولية الاستهلاكية: هذا بالتأكيد علامة على التغيير الاجتماعي للخيال والسلوك الذي يظهر تحول نموذجي (مثالي) لا رجعة فيه، لقد أنتج طريق الحداثة هيمنة على الاقتصاد بينما إعاد اكتشاف قيمة النظام البيئى ما بعد الحداثة.

تاسعا: **الحكمة الإيكولوجية** (**إيكوصوفيا**) Eco–Sophia

يعد خيال ما بعد الحداثة الطريق نحوالحكمة الإيكولوجية الجديدة، والتي يسميها مافيسولي الإيكوصوفيا، والحكمة الأيكولوجية هي المنطق الذي يعرف بأنه

54) Ibid., p.193.

"دعنا نكون" وهو ليس منطق سلبي، بل إنه يشير إلى شيء يمكن أن يستمد أقصى قدر من فعالية الأشياء لأنه يسمح بالانطلاق لدوراتهم الطبيعية، وهذا الموقف يتعلق بالعلاقة بين الطبيعة وعملية المعرفة.

ومن خلال هذه الذات يخترع مصطلح " علم الاجتماع الجغرافي " الذي يشير إلى أن علم الاجتماع يحترم الحقيقة الجوهرية لموضوع الدراسة الموجود بالفعل، كما يحترم الأرض في ماهيتها، وهوالموقف تجاه العلاقة مع العالم الخارجي، تمامًا مثل الوعي البيئي، يجعلنا جميعًا نكتشف الطبيعة السرية للأشياء[55].

وإذا كان علم الاجتماع يسعى إلى فهم جذور العديد من الظواهر الاجتماعية المعاصرة، فمن المهم الانتباه إلى العلاقة الجديدة التي يبنيها المجتمع مع الأرض الأم: المنهج العضوي، الذي يصبح فيه رفاهية الأرض رفاهية من يسكنها. إن الرغبة في (التكامل), "wholeness "هي خاصية ما بعد الحداثة: من هذا المنطلق، يمكن تفسير الوعي البيئي الذي ينتشر، بين الفكر الشمولي والعضوي، ويجمع بين الكلى والخاص، المحلي والعالمي في "تأصيل (تجذر ديناميكي)" يحتوي على صيغة global "عولمة محلية "، حيث يمكنك العثور على تضافر مثير للاهتمام للتقاليد القديمة والتطوير التكنولوجي، وكذلك إنتاج المنتجات العضوية.

هذا هو المنطق "الموحد الرابط" الذي يعزز العلاقة المباشرة مع الأرض، مع الإقليم، كمستودع للتقاليد والمعرفة التي تفيدنا للغاية حتى اليوم، فيما يتعلق بإعداد التطور التكنولوجي. وهناك سلسلة من الطرق تجمع بين دلالات الألفاظ واشتقاقاتها، العديد من المظاهر المعاصرة للاهتمام والعناية بالأرض، من الحدائق المشتركة في المدن إلى ممارسات الاستهلاك المسؤول،هي أيضًا فرص لإنشاء

55) Ibid., p. 198.

(ISSN: 2536 - 9555)

شبكات اجتماعية وتضامن مجتمعي، تصبح البيئة وسيلة اجتماعية جديدة للفت الانتباه إلى الدورات الطبيعية للأشياء وزيادة احترام الأشياء والأشخاص كما هم.

ويشير مصطلح "الأخلاق" بمعناه الاشتقاقي، إلى مجموعة من التقاليد والعادات في المجتمع، والتي هي أساس الروابط الاجتماعية، تستدعى، كلا من البيئة البيولوجية والأخلاقيات، حياة الكائنات الحية تعيش من خلال علاقة وهذا الترابط (الاعتماد المتبادل) هو شرط وجودها.

ويختتم مافيسولى حديثه بأن الارتباط بالأقاليم والآخر ليس عودة للرجعية ومفارقة تاريخية للماضي، بل إعادة اكتشاف جذور الوجود الاجتماعي معا، وجوهريا الحياة للموجودات على الأرض.

نتائج البحث :

أولاً: يقدم مافيسولي "إعادة قراءة" للنظرية الاجتماعية الحداثية نتيجة تدهور الأشكال الاجتماعية، ويرفض الحداثة وكل أشكال التجريد الموجودة فى العالم الوضعي، وكذلك الموقف القصدي والعلمي والقاطع والأحادي. ويقدم وسيلة نظرية بمثابة دليل خلال فترة الارتباك، ويدعو إلى "علم اجتماع ما بعد الحداثة، ويسجل النماذج والتكوينات الحالية دون نقدها أو الحكم عليها".

ثانيًا: يرتبط عمل مافيسولى بعديد من المفكرين الاجتماعيين وغير الاجتماعيين. وتركز كتاباته حول مجالات مثل الحقول الفرعية لعلم الاجتماع الثقافي والدين والإعلام والسياسة.

ثالثًا: يرى مافيسولى ضرورة الاعتماد على مذهب التشكل والمذهب الحيوي، ويوضح أن المعرفة حول العالم فى مكان بين الحس المشترك والمعرفة المتكررة، وأن الحس المشترك موجود في كل مكان وحاضر دائمًا، ومن ثم يعطي إحساسًا قويًا باليقين.

رابعًا: ينظر إلى كتابات مافيسولي، على أنها تلخيص اجتماعي ونقاش في نظرية ما بعد الحداثة حول قضايا "الألعاب اللغوية"، "التفسيرات الاجتماعية"، "شبكات الاتصال"، والعودة إلى الفضاء الصغير للتفتيت والتشظي، يتماشى نمط التفكير عند مافيسولى مع الكثير من أفكار ما بعد البنيوية.

خامسًا: التفتيت هوالسمة الرئيسية عند مافيسولى لمجتمع ما بعد الحداثة والذى يسميه القبلية لإظهار كيف يمكن غزو الحاضر ولفت الانتباه إلى الأقنعة والأدوار والمسرحيات التي يستخدمها الشخص المشظى في الحياة اليومية، وهذا الشخص ليس مجرد متعدد الأدوار، لكن التعامل المزدوج وتكراره هو ما يخلق المقاومة للسلطة على المدى الطويل.

سادسًا: تمثل الفسيفساء الاجتماعية عند مافيسولى المجتمعات الصغيرة التي نشأت من خلال الولاءات اليومية، وتقاليد وعادات القبيلة، والطقوس المحددة التي ظهرت تباعا لهذا. وهى يوتوبيا صغيرة ذات طبيعة مجزأة يمكن تجربتها هنا والآن وفي كل مكان ويفترض أن البشر قد تطوروا للعيش في المجتمع القبلي، بدلاً من المجتمع الجماهيري، وبالتالي يكونون بشكل طبيعي شبكات اجتماعية تشكل "قبائل" جديدة تشعر بالانتماء أوالمشاركة فى الذوق، إلا أن مافيسولى لم يوفق فى استخدام مصطلح القبيلة حيث أن التجمعات الصغيرة المعاصرة ليست قبائل، إضافة لإلى أنهم مجموعات اختيارية لها طبيعة سريعة الزوال.

سابعًا: يسمى علم اجتماع مافيسولي "علم اجتماع النادي" (مجتمع النادي) وهي مجتمعات صغيرة أشبه بالنادي الفلسفي وتعتمد على مجموعة متنوعة من الظواهر الاجتماعية الهامة لفهم الواقع اليومي وتحليله. وهوعصر المجتمعات التعددية "المتخيلة" التي تتشكل وتتصلب في تقلب مستمر. وفي الوقت نفسه، فإنه علم اجتماع للحياة اليومية ومفاهيمها الأساسية عن المشاركة الاجتماعية و"الروحانية الباطنية".

(ISSN: 2536 - 9555)

ثامنًا: يستخدم مافيسولى استعارات أدبية، وهوقريب فى أفكاره من نيتشه حيث يعد استخدامه لشخصيات أسطورية مثل بروميثيوس لعصر الحداثة، ودنيوسيوس لعصر ما بعد الحداثة مفيدًا ويساعد على زيادة وضوح الأفكار حول ما يميز الفترات التاريخية والاجتماعية، غير أنه من الصعب التحقق منها على المستوى التجريبي.

تاسعًا: قدم مافيسولى برنامج أبحاث اجتماعية وعلم اجتماع تحفيزي، والذي يعد طريقة موحية ومثيرة للجدل، ومثمرة لعمل حس اجتماعي عن طريق عودة روح الثقافة في المجتمعات المعاصرة، تسعى المجموعة إلى نشر البحوث، وخلق تركيب معرفي ذات الصلة بين المفاهيم والممارسات المرئية.

عاشرًا: النموذج الأمثل لفلسفة الحياة اليومية، عند مافيسولى، هوالفتى الأبدى الذى يتمتع بالحياة الكاملة والعيش يوما بعد يوم بسرور. غير أن مافيسولى يتحدث من منظور الثقافة الغربية التى تختلف عن الثقافة العربية، والتى تعطى معنى للحياة من خلال رؤية الإنسان الغربى فى العالم، وذلك بهدف إخراجه من الدوجماتيقية المسيحية والإنكار المطلق الذى يعيشه الإنسان الغربى بفعل التراكمات التاريخية والميتافيزيقية.

قائمة المراجع

أولا :المصادر

1) Michel Maffesoli: A Sociology of the Everyday, The journal Collection is an initiative of Parsons Paris School of Art + Design, Tony Brown Interim Academic Director.

2) _____ (2016): From society to tribal communities, *The Sociological Review*, translated from the French by Rob Atkins, Published by John Wiley & Sons Ltd, Garlington Road, Oxford, UK and Main Street Malden, Vol. 64.

3)_____ (1996): The Contemplation of the World: *Figures of Community*, Style, Minneapolis: University of Minnesota Press
4) _____ (2013): The re-enchantment of the world in the age of tribes, https://tesi.luiss.it/11025/2/fabri-beatrice-sintesi-pdf
5)_____ (1989) 'The Sociology of Everyday Life', Current Sociology. Vol. 37, No. 1.
6) _____ (1996): The Time of the Tribes- the Decline of Individualism in Mass Society-SAGE Publications.

ثانيا: المراجع

1) Charles Baudelaire, "The Painter of Modern Life" in The Painter of Modern Life and Other Essays, edited and translated by Jonathan Mayne. London: Phaedo Press.
2) David Evans (1997): Michel Mafiosi's sociology of modernity and postmodernity an introduction and critical assessment, The Editorial Board of The Sociological Published by Blackwell Publishers, p.222, Cowley Road, Oxford.
3) Durkheim, Emile (1895): The Rules of Sociological Method. The first and most fundamental rule is: Consider social facts as things.
4) Heal, Bridget (1 December 2011): '"Better Papist than Calvinist': Art and Identity in Later Lutheran Germany". German History. German History Society.
5) J.D. Marshall (30 June 1996): Michel Foucault: Personal Autonomy and Education. Springer.
6) Levine, Donald (ed) (1971) Simmel: On individuality and social forms. Chicago: University of Chicago Press.
7)Michael Tyldesley (2013): Postmodernity Aesthetics and Tribalism: An Interview with Michel Maffesoli.

(ISSN: 2536 - 9555)

8) Parker, Noel and Sim, Stuart (1997): "Lyotard, Jean Francois, in the A-Z Guide to Modern Social and Political Theorists, Prentice Hall/Harvester Wheatsheaf.
9)Valentina Grassi(2013): Interpretations of Food in French Sociology of Imaginary **,** University of Naples "Parthenope", Department of Law, Naples, Italy, p.192-201.
10)Volar Gessner, David Nel ken (2007): European Ways of Law: Towards a European Sociology of Law, European Library, Vol, 42, No. 4.
11)Wollemi, Richard (1971): Freud. London, Fontana Press.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

1)https://www.britannica.com/science/Gestalt-psychology, 1/1/2018
2)http://cdclv.unlv.edu/archives/interactionism/goffman/fine_ manning
3)https://www.museoreinasofia.es/en/exhibitions/eugenio-dors- arte-letra,15/5/2018
4)https://plato.stanford.edu/entries/thomas-kuhn/1/6/2018
5)https://en.wikipedia.org/wiki/Anthony_Giddens,1/6/2018
6)https://en.wikipedia.org/wiki/Gianni_Vattimo,10/6/2018
7)https://en.wikipedia.org/wiki/Gilbert_Durand,12/6)/2018
8)https://en.wikipedia.org/wiki/Oswald_Spengler, 10/5/2018
9) https://en.wikipedia.org/wiki/Prometheus,1/6/2018
10)https://www.worldbook.com/behind-the-headlines/Mythic-Monday-Spirited- Dionysus, 1/1/2018